-- المشتركون خارج الولايات المتحدة --

لهذه المجلة انصار كثار في الجوالي البعيدة وعددهم في ازدياد كل يوم. الا ان اكثرهم لم يسددوا بدلات اشتراكهم حتى الان لتعذر ايصالها الى الادارة رأساً من جهات قصية في بلاد مختلفة . ولهذا قد عينت ادارة الفنون وكلاء لها في الجهات لينوبوا عنها بقبض الاشتراكات وما يتعلق بها من شؤون المجلة وهذه اسماؤهم

الوكيل العام في البرازيل — مخائيل ناصيف فرح

MIGUEL N. FARAH
Rua 25 de Marco No. 237-Sob. Caixa Postal 1393
S. PAULO - BRAZIL

في مناوس البرازيل وجوارها — يوسف حداد الحمصي

JOSEPH HADDAD EL-HOMSY
care of Joseph Salim & Irmao, Caixa Postal 475
Rua Ramalho Junior, 6 MANAOS, BRAZIL

في المكسيك — يوسف ضو

JOSEPH DAW
Calle 50 No. 510 Apartado 250 Merida, Yuc., MEXICO

في بوينس آيرس (الارجنتين) والولايات المجاورة — خيرالله عريضه

G. ARIDA
Tres Sargentos, 415. Buenos Aires, R. ARGENTINA

في تشيلي — انطونيوس بالش

ANTONIO VALECH
21 de MAYO Santiago, Chile

فنرجو من المشتركين في هذه الجهات ان يسارعوا الى تلبية نداء الفنون ويبعثوا ببدلات اشتراكها اما الينا رأساً — ان استطاعوا — واما الى الوكلاء ليخففوا عنا شيئاً من عناء الجهاد فنستطيع مداومة خدمتهم في الحين

الفنون

مجلة ادبية تصدر مرة في كل شهر

رئيس تحريرها نسيب عريضه

مدير ومساعد في التحرير مخائيل نعيمه

قيمة الاشتراك = ستة ريالات اميركية لسنة . والدفع سلفاً .

AL-FUNOON
72 TRINITY PLACE
NEW YORK

الجزء الخامس ايار ١٩١٨ السنة الثالثة

بيان الى القراء

لا شك في ان اكثر قراء الفنون الذين هم عند الحقيقة شركاؤنا في العمل يتساءلون — لماذا لم تصدر الفنون كل هذه المدة ؟ فلكي نكون منصفين نحوهم ونحونا لا بدَّ من تقديم حساب لهم واخبارهم بما صادفته هذه المجلة من الصعوبات جملةً في حياتها الصحافية ولا سيما في سنتها الثانية

يعلم القراء ان الفنون صدرت بحجم كبير وورق جميل فاخر وهيئة متقنة نظيفة وذلك قبل دخول الولايات المتحدة في الحرب وقد جعلت بدل اشتراكها خمسة ريالات اميركية فقط لتقوم هذه القيمة بسد النفقات لا غير دون توخي ربح مادي الا ما يلزم لتوسيع نطاق المجلة . فلما ارتفعت اسعار الحاجيات المطبعية بعد اعلان الحرب ارتفاعاً فاحشاً وأصبح ثمن الورق وسواه مضاعفاً بدأت ادارة الفنون تشعر بصعوبة التوفيق بين الدخل والمصاريف فاضطرَّت الى ان تنفق رأس مالها في سبيل هذا المشروع آملة ان تنفرج الازمة عما قريب فلا تضطر الى تصغير حجم المجلة او تشويه جمالها المطبعي وبدل ورقها الصقيل بورق رخيص كما فعل اكثر المجلات ولكن الازمة لم تنفرج . وزاد عَلَى ذلك ما كانت تصادفه المجلة من الموانع المطبعية التي لم تجد سبيلاً الى تلافيها لانه لم يكن لها مطبعة خاصة بها بل انما تُطبع بالاجرة فادى ذلك الى تأخر صدورها من شهر الى شهر لتأخر طبعها او لتعذر ايجاد الورق الملائم حتى كادت هذه الصعوبات ان تودي بحياة المجلة وتحرم المهجر الاميركي الشمالي المجلة الوحيدة الباقية فيه قيد الحياة "

فنفاد رأس مال المجلة والغلاء الفاحش وتراخي بعض المشتركين عن دفع البدل والعوائق المطبعية — هذه كلها وقفت سداً هائلاً في وجه الفنون حتى ظن الادباء ان قد قُضي الامر وماتت المجلة في جهادها عَلَى الطريق قبل ان تصل الى محجتها وتبلغ غايتها .

ولكن لم تظهر هذه المجلة في المهجر لتستميل قلوب الناس وتحتجب . ولاَ اعلنت الجهاد عَلَى كل تافهٍ وسخيفٍ ومنتنٍ في آدابنا واخلاقنا لتنسحب منكسة الرأس والاعلام . ولا تكبد القائمون بها ما تكبدوه من المال والتعب وحرق الدماغ ليقفوا عند هذا الحد ناقمين عَلَى مشتركٍ يضن عليهم برياله بينما هم يحرقون زيت الحياة من أجله ، او ساخطين عَلَى شعب لا يقدر الجميل حق قدره ولا يميز بين الغث والسمين . واذا كان رأس مالها المادي قد نفد فرأس مالها الادبي لم ينفد ، وواجباتها لم تنتهِ ، ورسالتها الى عالم الادب العربي لم تؤدَّ ، وثقة محبي الادب بها لم تزل ثابتة بدليل ان ما اعاقها عن الصدور من الموانع لم يكن الا كأمتحان غير مقصود يزيد في تعلق القراء بها وتعشقهم للخطة التي سنَّتها اذ تواردت رسائلهم بالمئات عَلَى الادارة بين هائم يشكو هجر حبيبته « الفنون » ، ومنشط او مشارك للمجلة في جهادها وليس من متأفف او مؤنب او معاتب .

الشعب اجمالاً يريد الفنون لسد الفراغ الادبي الواسع الموجود بيننا

فيجب ان تبقى الفنون وتثابر على جهادها في خطتها المعروفة ·

لذلك ارتأى بعض اصدقاء المجلة الغيورين جعلها شركة مساهمة ليعززها كل بما يستطيع بذله من المال فعمل صاحباها السابقان بهذا الرأي تحقيقاً لثقة القوم وحباً بمتابعة جهاد المجلة الشاق الشريف · وقد تم تأليف الشركة وتسجيلها واجتمع لديها من المال ما يكفل متابعة عمل الفنون دون تأخير أو تردد · وهذا اول عدد يصدر بمشارفة الشركة الجديدة وستتبع به الاعداد التالية في حينها دون تأخر ·

وقد صدر العدد الحالي بعد فترة خمسة اشهر ، فوسمناه بالعدد الخامس من السنة الثانية ، لان العدد الاخير — عدد تشرين الثاني — كان العدد الرابع · وسيصدر بعده العدد السادس فالسابع وهلم جراً الى الثاني عشر · على هذه الصورة لا يفقد المشتركين شيئاً من اجزاء السنة وان لم تكن الشهور متتابعة ·

لا يزال عند شركة الفنون الجديدة اسهم للبيع وسعر السهم عشرة ريالات · وهنا فرصة للذين يودون مناصرة الفنون مادياً ويظهرون رغبتهم في انجاحها يجدونها بابتياع بعض هذه الاسهم بما يتوفر لديهم من المال مساعدة للادب الوطني ·

اما بدل اشتراك الفنون فسيبقى موقتاً ستة ريالات وفي الخارج سبعة حتى اول تموز فنضطر ربما الى تغييره ورفعه مرة اخرى لان لائحة البريد الجديدة القاضية بزيادة اجور البريد على المجلات والجرائد سيعمل بها في ذلك التاريخ · وسنعلن السعر الجديد في العدد القادم · اما الذين دفعوا او سيدفعون بدلاتهم قبل ذلك التاريخ فلا زيادة عليهم ·

وانا وحق المروءة والادب نعلن رفع بدل الاشتراك مدفوعين لا مختارين · ولو كان في امكاننا ان نقدم ١٢ عدداً من الفنون لكل من يقرأ العربية مقابل ريال واحد لما ترددنا في ذلك لحظة لاننا لا نوءثر شيئاً على النفع العام ونشر الادب · اما الذين يوءثرون الاستغناء عن الفنون على دفع هذه الزيادة الطفيفة فالفنون تضطر بكل أسف ان تستغني عنهم ·

وقد عهدت الينا الشركة الجديدة القيام بتحرير المجلة وادارتها فليس لنا الا ان نعد القراء بالقيام بالخدمة جهد المستطاع · ولنا من غيرتهم واقبالهم ومناصرتهم خير مساعد على ما عقدنا النية على بذله من الجهد والتعب ·

نسيب عريضه مخائيل نعيمه





BUY LIBERTY BONDS

قرض الحرية يجب ان تشترك فيه لتبرهن علَى اخلاصك لهذه البلاد التي اكرمتك كضيف واذاقتك طعم الحرية التي لم تكن تدركها تحت النير الثقيل في بلادك · انت ايها السوري تقدر الجميل حق قدره وتستحق ان تكون في ظلال علم الحرية المبسوط لحماية الشعوب الضعيفة — ذلك العلم الذي هربت الى ظله من مسافة عشرات الوف الاميال يجب ان يرسخ ويرتفع شعاراً للديموقراطية · فادعمه بمالك ان لم تستطع دعمه بدمائك

اتود ايها السوري ان تنال وساماً شرفياً؟

في الزمان القديم كان المحاربون يلبسون دروعاً · اما في هذه الايام فافضل الدروع الزر المصنوع شعاراً لقرض الحرية

كل زر يمثل قرض الحرية يرد قنبلة من قنابل الالمان مصوَّبة الى قلب الجندي الاميركي الذي يدافع عن كيانك

كل زر من هذه الازرار ذراع من الصخر الصلد يمنع عنك هنا وعن وطنك سوريا في المستقبل هجمات الهونيين القساة من اوروبا الوسطى

فاذا لبست احد هذه الازرار فكأنك تبرهن علَى انك تبرعت بدمك وعضلاتك وعرق جبينك وبقسم من نشاطك وحياتك اليومية لدحر شركة الاحتكار الدموية الفظيعة المعروفة بشركة الارهاب والقتل الجرمانية

ايهذا الرجل · انه لمتوجب عليك ان تقاتل اما هنا واما هنالك ما وراء المحيط · فاذا اشتركت في قرض الحرية فكأنك حملت سيفاً او حربة او وقفت وراء المدفع تصوب قنابله علَى الاعداء · واعلم ان الزر الذي تحمله بعد اشتراكك في القرض هو مسمار يُسمَّر به نعش الاستبداد

هذا الزر هو وسامك — هو صليب الشجاعة الذي يمنح للجنود والابطال — يمنح لك وللذين لم يستطيعوا ان يذهبوا للقتال في اوروبا

فاشترك في قرض الحرية وزين ثوبك بزر من هذه الازرار

الى تجار اميركا الجنوبية

— محل ميخائيل عريضه في نيويورك —

قد وسع دائرة اشغاله المعروفة واصبح يتعاطى، تصدير البضائع الاميركية من جميع اصنافها الى سائر الانحآء

وهو مستعد

أن يقوم بخدمة كل المحال التجارية السورية في اميركا الجنوبية والوسطى وجزائرهما استعداداً يرضي اصحاب البيوت الكبيرة والصغيرة التجارية

مقدرة هذا المحل المالية ،

وخبرته بالسوق الحالية ،

ومعرفته الاصناف المرغوبة ،

وتسوقه البضائع من معاملها رأساً ،

جعلته ان يحوز ثقة كثير من المحال التجارية الكبرى في اميركا الجنوبية في وقت قصير

فاكتب اليه

مستعلماً — أو مستشيراً — أو طالباً — أو مجرباً ·

ولك الخيار بعد ذلك ان تعامله او تعامل سواه

MICHAEL N. ARIDA

118 W. 22nd Street New York

الزيتون في كاليفورنيا

ذوقوا واحكموا

ليس من ينكر كثرة الصعوبات التي نصادفها من جراء الحرب الاوربية بانقطاع المواد الغذائية السورية عن هذه البلاد الاميركية · ولما كنا قد اعتدنا في السابق ان نحصل عَلَى كل اصناف السمانة العربية من سوريا لم نعد نبالي بالاهتمام لايجادها هنا مع ما كنا نتحمله من الصعوبات والمصارفات في مسألة الشحن · عَلَى انه وقد حالت الظروف في هذه الايام دون الحصول عَلَى متمنياتنا وسدَّت الطرق من كل جانب في وجوهنا فتوهم ابنآء الوطن ان لا لذة تعادل لذة الواردات الوطنية وجدنا غب الامتحانات والاهتمامات التي نجريها دائماً وحباً براحة وخدمة عملائنا الكرام طريقاً لارضائهم فقد ذهب احدنا الى كاليفورنيا حيث اهتمَّ بضمانة كروم الزيتون هناك وصرنا نستورده الى محلنا الخاص فنخرج من انواعه زيتوناً اسود ومرصوصاً بزعتر ومن كان في شك فما عليه الا التجربة كما وانه عندنا جميع انواع السمانة السورية وسائر المشروبات الروحية وهذا عنواننا ·

T. K. MALOUF & CO.

79 WASHINGTON ST., NEW YORK, N. Y.

عندنا لكل داء دواء

الذي لا تجده باعلاننا كاتبنا بشأنه فنفيدك عنه

سنت	ريال	خالص اجرة البريد
٢٥	•	الشربة العجيبة اقوى من زيت الخروع
٣٥	•	حبوب الحياة للدكتور فنديك لازالة وجع الراس والدوخة وامساك الباطنة
٢٥	٥	حبوب للقوة المنحلة ولتقوية الاجسام الضعيفة
٢٥	٢	شربة لقطع الدودة الوحيدة
٣٥	•	مزيج سائل لازالة الشعر من الجسم
٦٥	•	صبغة شعر سوداء خالية من حجر جهنم
٣٥	•	بودرة لعرق الرجلين
٢٥	٢	دواء لانماء الشعر وتقويته ولازالة القشرة من الراس
٦٥	•	دواء لازالة النمش والكلف من الوجه
٦٥	•	دواء لمنع شرب الدخان
٠٠	١	ماء زهر اصلي مكفول

« صيدلية فلاديمير حلبي »

HALABI DRUG STORE

28 Rector St. NewYork

ملوك اخوان

الى اصدقائهم وعملائهم

النجاح بالتحسين وليس بالبقاء عَلَى حالة واحدة

نحن نسعى بالتحسين في كل يوم وفي كل معمل من معاملنا · موءسس ورئيس هذا المحل احدنا سليم ملوك الذي اخترع ورسم جميع الرسمات المتداولة اليوم بين ايدي المواطنين من مديرا وكلوني وفيله وفنيس وغيرها لا يألو جهداً في استنباط الاصناف والرسمات الجديدة البديعة التي سيظهر اكثرها قريباً في عالم التجارة ·

في مديرا

في ايطاليا

في فرنسا

وفي غيرها من اقطار العالم عيون ساهرة وعقول واعية لخدمة المصلحة وخدمتكم ·

فلا تهملوا صالحكم باغفالكم هذه الامور بل داوموا مخابرتنا او زيارتنا كي لا تفوتكم الفرص السانحة ومن يعش يرى المحل الرئيسي

MALLOUK BROTHERS

47-49 WEST STREET

NEW YORK

STATEMENT OF THE OWNERSHIP, MANAGEMENT, CIRCULATION, ETC., REQUIRED BY THE ACT OF CONGRESS OF AUGUST 24, 1912, ...Of Al. FUNOON published Monthlyat Ne York, N. Y. for April 1,1918, State of New York, County of New York.

Before me a Notary Public in and for the State and county aforesaid, personally appeared Nasseeb Arida, who, having been duly sworn according to law, deposes and says that he is the Editor of the Al-Funoon and that the following is, to the best of his knowledge and belief, a true statement of the ownership, management (and if a daily paper, the circulation), etc., of the aforesaid publication for the date shown in the above caption, required by the Act of August 24, 1912, embodied in section 443, Postal Laws and Regulations, printed on the reverse of this form, to wit:

1. That the names and addresses of the publisher, editor, managing editor, and business managers are: Publisher Al-Funoon Publishing Co., Inc., 72 Trinity Pl., N. Y., N. Y. Editor Nasseeb Arida, 72 Trinity Pl., New York, N. Y., Managing Editor Michael J. Naimy, 72 Trinity Pl., New York N. Y., Business Manager S. Andria, 72 Trinity Pl., New York, N. Y.

2. That the owners are: Nasseeb Arida, 72 Trinity Pl., New York, N. Y., Salima Mitrage, 541 Tatowa Ave., Paterson, N. J., R. Arida, 118 W. 22nd St., New York, N. Y., Albert Gorab, 502 Central Avenue, W. Hoboken, N. J.

3. That the known bondholders, mortgagees, and other security holders owning or holding 1 per cent or more of total amount of bonds, mortgages, or other securities are: NONE.

4. That the two paragraphs next above, giving the names of the owners, stockholders, and security holders, if any, contain not only the list of stockholders and security holders as they appear upon the books of the company but also, in cases where the stockholder or security holder appears upon the books of the company as trustee or in any other fiduciary relation, the name of the person or corporation for whom such trustee is acting, is given; also that the said two paragraphs contain statements embracing affiant's full knowledge and belief as to the circumstances and conditions under which stockholders and security holders who do not appear upon the books of the company as trustees, hold stock and securities in a capacity other than that of a bona fide owner; and this affiant has no reason to believe that any other person, association, or corporation has any interest direct or indirect in the said stock, bonds, or other securities than as so stated by him.

Nasseeb Arida.

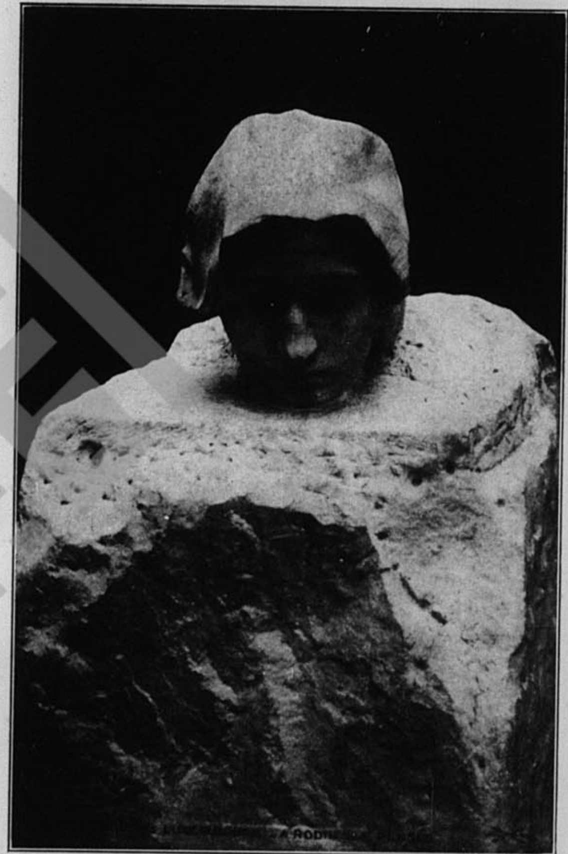
Sworn to and before me this 13th day of April 1918.

Geore J. Mabarak.

Notary Public, Kings County Reg. No. 134, New York County Reg. No. 10213, New York County Clerk's No. 234, Commission Expires March 30, 1920.

محتويات الجزء

الصور المطبوعة على حدة



الفكرة

للنحات الشهير رودان

على الارض السلام

لامين الريحاني

* * * * *

« عَلَى الارض السلام » مقالة طالعناها في جريدة تدعى الابو قلبس · نقلها الى قراء اللغة العربية لا خدمة لدولة من الدول المتحاربة · ولا تعزيزاً لمبدأ من المبادىء السياسية المتغالبة ، ولا من اجل امة من الامم المنكوبة ، ولا اكراماً للحقيقة المهانة المصلوبة ، ولا حباً بالوطنية التي اسكتت المدافع حكماءها وبلبلت المخلصين من ابنائها ، ولا بغية ان نهدي احداً او نضلل احداً من الناس ·

نقل المقالة الى قراء اللغة العربية لانهم ألفوا في هذه الايام المنقول — معقولاً كان او غير معقول · والمألوف غالباً مستحب · والمستحب حجته برقبته · ونأسف اننا لا نستطيع ان نهدي كل واحد من القراء وبالاخص السوريين بركة من الاثر الذي عثرنا عَلَى الجريدة فيه · فالسوريون اجدر الناس بمثل ذي البركة والاكرام

كيف لا ونحن ارقى الشعوب فكراً ، واعظمهم قدراً ، واشرفهم نفساً ، واسلمهم عقيدة ، وابعدهم نظراً ، واشدهم عَلَى جواهر العقل حرصاً · كيف لا وفينا شيء من كل الامم ما سوى جنون الامم · كيف لا وقد رفضنا ان نحارب من اجل الوطن او نبذل في سبيل استقلاله قليلاً مما هو اليوم

أبخس الاشياء · ولكن الدم السوري عزيز والنفس السورية أعز · والسوريون حتى الدوّارون منهم لم يؤخذوا بخزعبلات الوطنية وبما يزينه من الاوهام أدعياء الوطن · فهم ابعد الشعوب نظراً ، واثقبهم فكرة · اي والله ! واسماهم عقيدة ، واشرفهم نفساً · فالسلام عَلَى السوريين اينما حلوا ، وكيفما ضلوا · واليهم خصيصاً نزف هذه المقالة من جريدة الابوقلبس

وقد يتساءلون — وما جريدة الابوقلبس ؟ ومن هو كاتب المقالة التي نشرفها اليوم بحلة عربية ؟ فهاكم القصة —

لما كنا السنة الماضية في اسبانيا خرجنا ذات يوم من مدينة عَلَى شاطىء البحر المتوسط نبتغي النزهة · فوصلنا بعد ان اجتزنا مسافة خارج الصور الى صخور تغسل اقدامها الامواج وبينها بقايا مركب عرفنا من حرف عَلَى صفحة من حديد مكسرة مصدئة انه « صبمارين » الماني · وبين بقايا هذا « الصبمارين » عثرنا عَلَى فرد وجمجمة منشور رأسها وقد سد بالورق · فرفعنا السدة ففاحت من الجمجمة رائحة الخمر · فقلنا — وهذه من فظائع الالمان · يشربون الخمر اليوم بجماجم الاعداء مثل اجدادهم في غابر الزمان · ثم كشفنا الاوراق فاذا بها جريدة الابوقلبس وفي صدرها ما يلي

« جريدة بشرية »

تصدر في رأس كل سنة في اي لغة كانت في اي مكان

يحررها فريق من الكتاب لا وطن لهم ولا دين

ويساعد في تحريرها بعض من كانوا بالامس وزراء واصبحوا اليوم

من ينطقون حقاً ويقولون صدقاً

« اشتراكها جمجمة من جماجم الاعداء »

وعَلَى هامش احدى صفحاتها كتب بقلم رصاص ما يلي —

« انا جوهان شميت قبطان « الصبمارين »

أغرقت في شهر واحد خمسين مركباً من مراكب العدو منها باخرة كبيرة أقلت ركباً كثيرين فيهم عدد من النساء والاطفال · ما نجا منهم احد · ومنها مركب شحن عجبت لشجاعة قبطـانه فخلصته واثنين من بحريته وأنزلتهم « صبماريني » · وأقمت واياهم يوماً وليلة تحت الامواج وفوقها الى ان اوصلتهم الى الشاطىء سالمين فاعطيتهم موءونة يوماً من الخبز واللحم المقدد وقنينة من الخمر · فوضعها القبطان في الحقيبة التي كان قد خلصها وودعني قائلاً —

« هرشميت ، انت الماني شريف النفس كريم الاخلاق · فعسى ان تجمعنا التقادير بعد هذه الحرب فنردد ذكرى هذه الايام العصيبة واكافئك عَلَى معروفك حق المكافئة »

« ثم اخرج من حقيبته جمجمة فاهدانيها قائلاً — هي أعز ما لديَّ الان ارجوك ان تقبلها ذكراً مني · فقد كان صاحبها من ابناء وطنك ولم يكن شبيهك بغير الشجاعة · أسرني ذات يوم في وسط الاوقيانوس وجوَّعني ورجالي ومثَّل باحدهم ترويعاً · ولكن عَلَى الباغي يا هرشميت تدور الدوائر · المثل بالمثل في هذه الايام السوداء · سن بسن · وجمجمة بجمجمة · فاليك

اهديها ٠ اعيدها الى الماني كريم الاخلاق ٠ وهذه الجريدة طالعها فانك عَلَى ما ظهر لي ممن يعرفون الحقيقة ويحبونها في جانب الله كانت او في جانب الشيطان » ٠

« نعم جوهان شميت يحب الحقيقة ويعرفها ان كانت لابسة خوذة المانية او قبعة انكليزية ٠ فقد طالع هذه الجريدة الصغيرة وخطت يده هذه الاسطر عَلَى هامشها قبل ان قبضت عَلَى المسدس الذي خلصه من جهنم هذه الحرب ٠ ولا يظن احد اني هربت من واجبي او اني جبان ٠ انا قبطان « الصبمارين » — خمسين مركباً من مراكب العدو أغرقتها في شهر واحد — فما بقي الا مركبي أغرقه ودماغي ابعثره ٠ وانا في عملي الآن اخدم المانيا العتيدة ٠ بل اخدم الانسانية التي ستقيم في الامم سيادة علوية جديدة ٠»

قبطان الصبمارين

« جوهان شميت »

هذه قصة الجريدة التي لقيناها عَلَى شاطىء البحر المتوسط في اسبانيا ٠ وفيها قصة القبطان الالماني الشجاع ٠ الكريم الاخلاق ٠ اما المقالة الرئيسية فيها فهذا عنوانها كاملاً —

« عَلَى الارض السلام

« ورصاصة مسك الختام »

« لام »

ومغزى المقالة هو ان كاتبها الذي يتمنى ان تنتهي هذه الحرب بل يصيح بالامم المتطاحنة صيحة انسان عاقل مجرد من الغايات السياسية والجنسية والشخصية يطلب من الدول باسم الانسانية المصلوبة والشعوب المنكوبة ان تقرر امر الحرب بالتصويت العام لا في الاجتماعات السرية في النظارات الحربية والخارجية ٠ فلو سئل كل امرىء في الامم المتحاربة اليوم ما اذا كان يريد ان تستمر الحرب او تنتهي بهادنة يتبعها صلح عام لاجاب قائلاً — لتنتهِ الحرب ٠ ليستتب السلام ٠ وكاتب المقالة وزير من الوزراء ادار شؤون الحرب في نظارته سنتين ثم اعتزل السياسة ٠

اما عنوان المقالة ففيه غموض بل نكتة تعسر علينا بادىء بدءٍ فهمها ٠ ولكننا بعد ان تصفحنا الجريدة كلها وجدنا ان محرريها متفقون بالقاء مسئولية هذه الحرب عَلَى رجل واحد في اوربا ٠ وهذا الرجل يدعى وليم هوهنزولرن ٠ وهم متفقون ايضاً في ان جزاء العمل من مثله ٠ ولكن من يقتل الملايين من الناس او يسبب قتلهم يمسي خارج الشرائع العادية الطبيعية منها والاجتماعية ٠ فما معنى اذن « ورصاصة مسك الختام ٠ لام » ? ليست « اللام » اسم الكاتب ولا هي عبارة مختزلة غامضة من مثل مـــا يفتتح بها المحرر اكثر مقالاته وآياته ٠ وانما هي لام بسيطة اي لُ الجر او الوصل ٠ وغموضها ينجلي في عبارة صريحة نقتطفها من الجريدة ٠ وها كها —

« حرية الفكر في العالم اليوم ٠ لذلك نلجأ في الاحايين الى الالغاز ٠ وقراؤنا الألباء يكتفون باول حرف من

الكلمة او باول برعم من الفكرة .»

هذا مفهوم . و « مسك الختام رصاصة » مفهوم ايضاً . ولكن رصاصة لمن ؟ لوليم هوهنزولرن ولا ريب وكاتب المقالة يقترح ان تهدى الرصاصة اليه يتصرف بها كيف شاء . ومن رأي احد قراء تلك الجريدة ان يُقرر ذلك في موءتمر السلم وان يستحضر ممثلو الامم في الموءتمر بربرياً من برابرة افريقيا ليحمل الرصاصة الى وليم المذكور . وهذا حكم الانسانية على عدو الانسانية .

ونقتطف ايضاً من جريدة الابوقلبس ما يلي مما يتعلق بالموضوع ويجلي غوامضه —

« المجرمون الصغار تقاصهم الحكومة . والمجرمون الكبار يقاصهم الله . وما لمن ينكره من هوءلاء حتى الله . ويأبى ان يدنس ناموسه به الا زبانية الجحيم يناديهم قائلاً —

قاتل نفسه يقرئكم السلام

والى قراء العربية بعض آيات باهرات من جريدة الابوقلبس —

لس عود (١) . ورب الوجود . للبشر عدو لدود . رأسه الجنود . والطبول والبنود . ومعامل البارود .

. . . . .

لحَل (٢) ورب الفكر والعمل . لا تقطع الامل . ولا تكن من المتعصبين .

(١) لس عود — اي لسنا من المتعصبين وطناً او ديناً .

(٢) لحَل — اي لسنا من حزب الحكومة او من حزب العمال .

للوطنية او للدين . الحروب وكروبها . على الملوك والسياسيين ذنوبها .

. . . . . .

سنح (١) والمقيد ما فلح . عقل الامم اليوم في صحافتها . والصحافة في القيود . تمجد البنود . وتكثر السجود . لرب القرود . المقدس الحدود . ارفعوا الابيض من البنود . او الاحمر وكسروا القيود .

. . . . . .

الحقيقة المصلوبة تناجي ربها . وتستعيذ ممن يدَّعون حبها .

. . . . . .

سنح . ومن فلح . لا تنتهي هذه الحرب حتى تشترك بها كل الامم . فسارعي ايتها الامم الى السلاح . على جارتك اشهريها لذنب او لغير ذنب . ليشبع البشر من الحرب . ليشبعوا اليوم .

دقوا الطبول قبل ان تكسروها . ارفعوا البنود قبل ان تمزقوها . الوطنية اليوم ايها المجانين والانسانية غداً .

. . . . . .

لسبيم (٢) والرب الكريم . وزبانية الجحيم . كان للبشر في ما مضى من الزمان اعداء ثلاث — الجهل . والنعرة الدينية . ورؤساء الدين . وللبشر اليوم ثلاث اعداء — الجهل : والنعرة الوطنية . والجرائد .

(١) سنح — اي بسم الانسانية والحرية .

(٢) لسبيم — اي لسنا من الباسيفيست او الميليتاريست

وقاف (١) وسورة الاحقاف · ورب الاحلاف · التعصب الوطني مثل التعصب الديني — لكل اجل · الصحافة المضللة مثل روساء الدين المضللين — لكل اجل · السيادة العسكرية مثل السيادة الخرافية — لكل اجل · وليم هوهنزولرن مثل نقولا رومانوف وعبد الحميد — لكل اجل

الاشتراكية الكاذبة مثل الاديان الكاذبة — لكل اجل ·

الباسيفيست الاعمى مثل الجندي الاعمى — لكل اجل ·

حكم الفوضى مثل الحكم المطلق — لكل اجل ·

ادعياء الحرية مثل ادعياء الدين — لكل اجل ·

صياح الزعماء مثل تمويه الوزراء — لكل اجل ·

سفسطة المتكلمين مثل تفوق المتوحشين — لكل اجل ·

الشعوب المظلومة باسم الوطن مثل الشعوب المظلومة باسم السلطة المطلقة — لكل اجل ·

جشع المتمولين مثل نفاق الاشتراكيين — لكل اجل ·

من يفتنون اليوم من معامل المدافع والقنابل مثل الجياع والمرضى في البلدان المنكوبة — لكل اجل ·

وقبل ان ينقضي اجلهم كلهم عبثاً نادي — عَلَى الارض السلام · عَلَى الارض السلام !

لس عود · ورب الوجود · لسنا من المقيدين الا بالانسانية · ولسنا من

(١) وقاف — اي والحق

الساجدين الا لرب البشر ·

· · · · · ·

عدو البشر العنيد · اضربه بالحديد · وهات جمجمته · نزين بها قصر السلم الجديد ·

مريدا يوكاتان



* * * * *

— من حكم تولستوي —

قال بعضهم لاحد الحكماء —

— ان الناس يحسبونك شريراً ·

فقال له الحكيم — ما أجذلني ! فاني اخالهم لم يعلموا كل أعمالي وما آتي ، والا لقالوا في شراً من هذا القول ·

* * * * *

بداية كل الخطايا في الافكار

* * * * *

ليس من عارٍ عليك في أن لا تعلم · فانك لن تستطيع الاحاطة بكل شيء علماً · وانما العار والضرر في ان تتظاهر بمعرفة ما لا تعلمه

* * * * *

اذا ارتكب المرء خطيئة فذلك شأن البشر · اما اذا حاول ان يُبرر خطيئته فذلك شأن الشيطان ·

الى بحيرتي من ديوان «البستاني»

* * * * *

للشاعر الهندي رابندرانات تاغور

﴿ تعريب وديع البستاني ﴾

* * * * *

اذا مللتِ الكسل   واشتقتِ لهوَ العمل
فعنكِ خلي الملل   وبادري بالعجل
الى بحيرتي
الماء يهفو الى   ابريقكِ البارقِ
والسر يُلقي عَلَى   خلخالكِ الناطقِ
ها ذاك ظل الحيا   ظل الغمام الهتون
حيًّا فتاة الحيا   حيًّا ظلال الجفون
وقع الخطى خففي   فوق الربى والوهاد
أو خالفي تُعرَفي   فوقَعها في الفؤاد

* * * * *

وان مللتِ العمل   واشتقتِ شغل الكسل
فعنكِ خلي الملل   وبادري بالعجل
الى بحيرتي
ابريقك الاصفرُ   يطفو عَلَى الازرقِ
وعشبها الاخضرُ   والزهر في الرونقِ
تطيّرينَ الفِكَر   والعين في سكرها

عَلَى جناح النظر   كالطير من وكرها
تُرخينَ عنك الوشاح   حتى لجينِ الحجال
وكل شيء مُباح   عَلَى عيون الخيال
وان مللتِ الدعاب   فوقَ الحصى والتراب
فعنكِ فارمي النقاب   وبادري يا كعاب
الى بحيرتي
زبرجديّ الرداء   ألقيه عن خصركِ
فمثلُ لونِ السماء   ماءٌ الى نحركِ
والموجُ طوعَ الصبا   بالرفقِ واللطفِ
يُنمي أسرّ النبا   همساً الى الشنفِ

* * * * *

وان أردتِ الجنون   (وفي الجنون فنون)
واشتقتِ طعم المنون   فبادري بالسكون
الى بحيرتي
بحيرتي باردة   ولا قرارٌ لها
غرّارةٌ جامدة   لم تعهدي مثلها
النور فيها ظلام   نومٍ بلا حِلمِ
وبدوءها والختام   جهلٌ بلا عِلمِ
كالليل ضاع النهار   في عمقها الداجي
ودورُها والقرار   سكونها الساجي

مذكرات الارقش

لمخائيل نعيمه

* * * * *

« تابع ما قبله »

« الاثنين »

يوم السكوت

لو كنت ملكاً مطلقاً في الارض لامرت بيوم واحد على الاقل في السنة يكرسه كل الشعوب — ما عدا السوريين — للسكوت · اما السوريون فاحتم عليهم ان يسكتوا شهراً بكامله ، لانهم اكثر الامم كلاماً

بعض الشعوب يتكلم قليلاً ، ويفكر كثيراً ، ويفعل كثيراً
وبعضها يتكلم كثيراً ، ويفكر قليلاً ، ويفعل قليلاً ·
وبعضها يتكلم قليلاً ، ويفكر قليلاً ، ويفعل قليلاً ·

اما السوريون فيتكلمون اكثر من الكثير ويفكرون أقل من القليل ويفعلون أقل من لا شيء · فحياتهم كلها كلام بكلام ·

بين زبائننا رجل يلقبونه « بالفونوغراف » · من يوم رأيت وجهه حتى اليوم — واكاد اراه كل يوم — لا اذكر اني رأيته ساكتاً اكثر من دقيقة واحدة · واذا سكت فلا بد من ان يلاحظ احد الحاضرين — « وقفت الماكنا·

دورها يا انطون » فيدور الفونوغراف للحال من نفسه · وهذا انموذج من حديثه اليوم مع « ش · » حين لم يكن في القهوة سواه —

— « برد اليوم والله · لكن دزينة البيضات ب٧٥ سنسي · عمرك سمعتها يا شيخ شمعون ؟ الله يساعد هالعيال اللي ما عندهن حدا يدر عليهن · ما دام هالمستوره بخير نحن واياك بالف خير · كله من هالحرب الملعون · بدك الله يسعف هالغرندوق شويه تيطحبش هالغليون · تركيا بعدها مقندقة · لكن شايفلك اسطون الانكليز من ميل والغراندوق من ميل رايحين يجيبولها الضيق من عميق · الله يلعن لك هالكرسي يا شمعون · كيف ما قعدت عليها بتزيزق · نحس · الله يلعنها · مبارح خسرتني ريال ونص · لكن اليوم بدي شلح لك ياهن عالمنضوف · لكن قلت لي انو ابوعيسى اجاه صبي · خمس بنات وصبي · الله يخلي له هن · لكن انا بشارطك الف ريال لريال انه مش ابنه · لا تقلي كاني ماني — انا بعرف ابن مين · هلق سمعان ما عدنا فينا نهديه · لكن قلت لي المسكوب اخذوا ارزالروم · الله ينصرهن · وين قريتها — بالجرنان ؟ الله ينصرهن · ما دامهن اخذوا الارز اهدن فشخه من هوينك · بلكي ربك بيتحنن وبيخلصوا لنا هالمعترين بالبلاد · مدري بعدهن طيبين مدري ماتوا · الجرنان بيقول انو في حفله للمنكوبين الليله · شايفلك دق بو كر أحسن من كل هالحفلات · قلقونا بالمنكوبين · منكوبين · منكوبين · منكوبين · بدنا الخلاص بقا · تانشوف هالمستوره ايش بتجيب لنا هالجمعه · صار لها ست ايام غايبه · جمعة الماضي رجعت بخمسين ريال · بدك الله

يفتحها بوجهها وتجيب لنا شي مْبي هالمرة. المصريات ما عاد لها قيمه بهالايام. بتجي من هون — بتروح من هون . الا دخلك ليش تاهو ارز الروم مش ارز الموارنة ؟ كل عمره للموارنة ومار مطانس حد منه . لكن روم موارني بهالايام ما عدش في . الناس تفتحوا وصاروا يعرفوا . انا من هالناس اللي لا بيعتقدوا بالله ولا بالقديسين . شايفلك هي كلها خرافات يا شيخ شمعون. لو انو في الله بهالدني ما كانوا العالم بيقتلوا بعضهم بعض . الا خليها عَلَى الله يا شيخ — الخوارنة والقساقسة بدهن يعيشوا .»

« المستوره » هي زوجته . ومن كلامه يظهر انه يعيش باتعابها . اما هو فيقتل ايامه ولياليه بين اكل وشرب ولعب قمار « وطق حنك » . هذا يجب ان يحكم عليه بالسكوت لسنة كاملة عله يستيقظ ويدرك انه وجد في العالم لغاية اسمى من الاكل والشرب ولعب القمار وحك اللسان . ولا امل له ان يستيقظ ما زال لسانه مطلق العنان .

« الثلثا »

« انا والآب واحد .»

وانا والابن واحد

فانا والآب واحد كذلك .

هذه ، ولا شك ، هرطقة لا تغفرها لي ديانة من ديانات البشر . ولماذا ؟ — لان معظم البشر يعبدون في هيآت مختلفة وتحت اسماء متعددة الهاً

اوجده الدماغ البشري . فالهم يحقد ويغضب ويثأر ويعاقب ويفرح ويغتم ويطلب لذاته شكراً ويعتز بقوته وجبروته امام خليقته . ومن غرائب تعبدهم ومحبتهم لهذا الاله انهم يبغضون ويضطهدون كل من يعبده ويحبه عَلَى غير الطريقة التي يعبدونه ويحبونه هم عليها . وكلٌ يعد من اقدس واجباته ان يدافع عن « حقوق » هذا الاله « وشرفه » بكل قواه ، ولو اضطره ان يضحي حياته . ولا يدرون انهم بهذا الدفاع عن الله يضعونه في مصاف احقر ما صنعته يداه .

من المعقول ان ادافع انا عن جرو كلب يتعدى عليه صبي قاسي القلب ، او عن طفل يضربه ابن ثلاثين ، او عن مقطوع اليدين والرجلين يحمل عليه ذو يدين ورجلين بفأس وبندقية . لان الجرو اضعف من الصبي ، والطفل اضعف من ابن الثلاثين ، والكسيح اضعف من ذي اليدين والرجلين . اما البشر فقد اقاموا انفسهم محامين ومدافعين عن الله الذي هو « قادر عَلَى كل شيء وعالم بكل شيء » . الخليقة تدافع عن الخالق ! ... يا للسخرية

قلت — انا والآب واحد . لان الآب خلقني عَلَى صورته ومثاله . وانا نسمة منه ، لا اختلف عنه . اذا كان في اعتقادي جريمة فانا مرتكب هذه الجريمة . واذا كانت جريمتي ضد خالقي ، فانا راضٍ ان اقبل عقابي من يد خالقي . فما دخل البابا او البطريرك او الشيخ او اي رئيسٍ ديني آخر في هذا الامر الذي ينحصر بيني وبين من اطلق نفسي من الازلية الى الابدية ؟ اذا قالوا ان الله اقامهم محامين عنه ، فالهم اذن ليس قادراً عَلَى

كل شيء كما يدَّعون ، لانه قاصر عن مجازاة كائن حقير مجهول مثلي جبلته يداه . —

اذا كان في الدين من « هرطقة » فما يفعله روساء الدين « بدفاعهم » عن الله هو عين الهرطقة لانهم ينسبون الى الذات غير المحدودة اوصافاً بشرية محدودة . ويحتكرون حق الدفاع عن الله ومساواة الخلاف بينه وبين هذا القسم الحقير من خليقته الذي يدعونه البشرية ، فيجدون في ذلك متجراً رابحاً

لو كان سقراط حياً واقتربت منه انا — الارقش — الانسان الصغير المجهول الذي له وجه كقطعة من الخشب نخرها السوس — وقلت له — « يا سقراط ! انا مثلك » . ترى ماذا كان يفعل بي سقراط ؟ هل كان يرفسني برجله او يبصق في وجهي او يحقد عليَّ لاني ادعيت اني اماثله ؟ ! —

وها انا — هذا الارقش بعينه — اقول لخالق كل النجوم ، المنظورة وغير المنظورة ، وكل ما في المسكونة — لاحكم الحكماء واعدل القضاة — لملك الملوك ورب الارباب . — « خالقي ! لقد صنعتني عَلَى صورتك ومثالك . انت كالشمس وانا كشعاع من الشمس ، لا انفصل عنك . فانا واياك واحد » فيصيح البشر ويصيح روساء البشر — « هذا تجديف عَلَى اسمه عزَّ وجل . فتعالوا نقتل من جدَّف . » والله الذي يجاهدون من اجل اسمه ينظر من بين ستائر الكون الاعلى شافقاً عَلَى المضطهد والمضطهدين . وحافظو سجل الحياة والموت يخطون سطراً جديداً في سجلهم الذي لا يفنى

لو اقرَّ البشر بان الله اقدر منهم واعدل منهم واحكم منهم ، لما حاولوا

ان يدافعوا عن قوته وحكمته وعدله وعظمته بقتلهم واضطهادهم بعضهم بعضاً

« الاربعاء »

ثلاثة صحافيين سوريين ، او ثلاثة مخربين ، او ثلاثة فضوليين — ت . وخ . وب . — زاروا اليوم هذا المحل لاول مرة وطلبوا ثلاثة فناجين من القهوة . دخلوا بعظمة واهمية كأنهم ينثرون من اذيالهم شرفاً عَلَى المكان وكل من في المكان . فهبَّ ش . لملاقاتهم مرحباً ومو،هلاً ومنحنياً وناسياً اوجاعه العصبية كأنه يستقبل في اشخاصهم الثالوث الاقدس . وبعد ان تقدمت القهوة وتناول كل منهم سيكارة من علبة نسيها احد الزبائن عَلَى الطاولة اخذوا يتحدثون —

ب . — مثل ما قلت لك — غير هالطريقه ما في .

ت . — اعتقنا بقى يا ! يلعن . . . كل من هو مشترك من هون ليلحق الاوقيانوس المحيط . كلهن كلاب اولاد كلاب . حمير تيوس ما بيفهموا شي . كلهن ميتين عاالنحاسه . ما بتشيل السنسه من جيبتهن الا بالف كمَّاشه .

ب . — يا اخي يا ت . ليش تبقى هيك ؟ ليش بتلوم المشتركين ؟ شو عم بتكتب لن ؟ شعر وخياليات ووطن ووطنيات — قرفت نفوسهن من هاالاشيا . قلت لك وبعدني بقول لك . بدك طلعه عاالداخليه . روح وشوف بعينك شوهني ماهني . هودي شعر وخياليات ما بيفهموا . بدهم حزب

يتبعوه · بقى بدنا الصرفي منك· صرت قايل لك ياها عشرين مرة ومرة· عمول لحالك حزب بتلحقك الداخليه · حزب سياسي · حزب ديني · حزب قرود سود — ايش ما كان مليح · بس عمول لحالك حزب · ما بتعرفش في بلادنا كيف لمن شي تنين نسوان بيصيروا يتواصفوا بيطلعوا كل الجيران عاالسطوح وبيصيروا يتفرجوا ؟ السوريين فيهن هالمزيه — بيحبوا المناقرة والمناقشه · اشتم لك شي انسان معروف · عاديلك شي جريدة · قاوم لك شي حزب وتفرج ان كان بيصير عندك مشتركين دفيعين يما لا · جرب

خ · — ب · معه حق · جريده بلا حزب ما بتقوم ·

ب · — (بعظمة من يعرف الحق بجانبه) شور معي حق · يا اخي انا اعتق منكم بهالكار · واذا كنت بحكي — بحكي عن خبره · بدك تمشي جريده بين السوريين افتتح كل عدد بالشتم واختمو بالشتم · واذا صدر عدد وما فيه شي نعت جديد لعدوك ما حدا بيقراه

ت · — احزاب · احزاب · يلعن ··· الاحزاب · شو هي الاحزاب اللي بدي قاومها يما اعملها ؟ كل حزب وفي حوله جريدتين · ما تركتو لي شي ·

ب · — يا حيف عليك · ما في اهون من عمل حزب بين السوريين · اذا ما كان حزب ديني اعملو سياسي · ناس بيقولوا بدهن لبنان اماره مستقله — انت اعملو مشيخه · اعملو جمهورية · نصب عليه ملك يما ضمه لسوريا واطلب حمايه فرنسويه يما انكليزيه يما اميركانيه — مين رايح

يطالبك بالنتيجه ؟ — اخي ، شو الصحافي ، عقلاته نبع — كل يوم يكتب مقاله جديده بمعنى جديد ؟ لكن اذا كان لك حزب ضل ضروب عَلَى فرد سدان حتى تشبع — بس غير الدقه من يوم ليوم —وانا بكفل لك ان المشتركين بيكتروا والمصريات بيكتروا · انت جرب وشوف ·»

هذا انموذج مما سمعته من حديث الصحافيين وهناك كثير مما لم يعلق بذاكرتي · لما نهضوا للخروج مدّ كلٌّ يده الى جيبه كأنه يستعد ان يدفع عن القهوة ومن حركاتهم ووجوههم فهمت ان كلاً كان يطيل التفتيش في جيبه آملاً ان يسبقه الاخر بالدفع · وكلهم كان يفتش في جيبه وينظر الى يدي الاثنين الاخرين · لكن احد الحضور وراء طاولة بعيدة في طرف القهوة خلصهم من هذا المأزق اذ ناداني — « حساب الخواجات واصل يا ارقش » · حينئذٍ استنارت وجوههم وتوجهوا كلهم باسمين نحو صاحب الصوت فصافحوه كلٌ بدوره وسألوه عن احواله وصحته وصحة مدامه ثم انصرفوا ·

اذا كان نوركم ظلاماً فظلامكم كيف يكون ؟

« الخميس »

« احذر متى دان — »

لما جلست لاكتب مذكراتي الليلة وجدت هذه الكلمات — او شبه الكلمات — عَلَى طاولتي مكتوبة عَلَى قصاصة ورق بيضاء بخط كأنه خط

ولد يتعلم كتابة احرف الهجاء وبحبر كأنه من دم بشري .

« احذر متى دان —»

ما معناها ويد مَن خطتها ? ولماذا ? وهل احسنت قراءتها -- فربما كانت « اعذر » بدلاً من « احذر » و « مَن » بدلاً من « متى » . « اعذر من دان—» ولماذا هذا الخط بعد كلمة « دان » ? مضت عليَّ مدة وانا اقلب هذه الكلمات وافحصها من كل الجهات وكلما دققت الفحص تأكد لي ان الحل الاول هو الاصح .

« احذر متى دان — »

اوَليس هذا صنيع يد زائرتي الخفية ? فممن او ممَّاذا تحذرني ? ام احبت ان تزيدني رهبة وضلالاً ?

« احذر متى دان — »

يجب ان اعرف من كتبها والغاية منها .

« الجمعة »

حلمت في الليلة الماضية حلماً اوقعني في حيرة اذ عجزت حتى الان عن تفسيره . لا شك انه من الاحلام الرمزية التي لا يحفل بها مدَّعو العلم والمعرفة فيدفنونها في اسرَّتهم عند نهوضهم من النوم . اما العامة او « البسطاء » فيدركون اهميتها ويحسبون لها حساباً انما لا يميزون بينها وبين الاحلام

التي يولدها الجسد فقط . الناس لا يدركون ان الروح عندما تتحرر في النوم من عبودية الجسد ، ترى وتعي ما لا تراه وتعيه في اليقظة . ترى ما كان وما هو كائن وما سيكون لان ما كان وما سيكون كائن . واذا كانت تؤدي اختباراتها الى المخيلة في هيئة رموز فلأن قوة الانسان المفكرة قاصرة عن فهم الحقيقة المجرَّدة واستيعابها .

حلمت اني في غابة كثيفة امشي ولا ادري الى اين امشي ، او بالحري ، امشي لاني وجدت لذة في المشي علَى انفراد بين الاشجار والادغال -- لا اشعر بتعب ولا بضجر . وبعد ان قطعت مسافة طويلة عثرت علَى بقعة جميلة من الارض في وسط الغابة فاحببت ان اقف واستسلم للتأمل البعيد . فوقفت . وقبل ان اعطي لافكاري مجرى احاط بي قطيع من الكلاب واخذوا يتناهشون من حولي وانا في وسطهم . فلم يعترني خوف ولا فكرت بالهرب . وبعد ان طال عراكهم رأيت ثلاثة منهم اقوياء قد اتحدوا ضد كلب ابيض ضئيل واخذوا ينهشونه حتى سال دمه وكاد يقع ميتاً . حينئذٍ هزتني الشفقة علَى الكلب الابيض الضعيف فالتقطت عن الارض عدة حجارة وانتهرت الثلاثة الاقوياء وهممت برميهم فتحوَّل واحد منهم نحوي -- وهو اقواهم واخبثهم — وهجم عليَّ كأنه يريد تمزيقي دفعة واحدة . وتشبث باذيالي فشعرت بانيابه الباردة الحادة في لحمي . لكن الرعبة لم تنزع مني قوتي ولا ربط الوجع يديَّ فانهلت عليه بوابل من الحجارة حتى تخلصت منه فولى هارباً وولى معه الكلبان الاخران ثم تبعهم الباقون سوى الكلب الابيض

الذي بقي مطروحاً عَلَى الارض يعوي ودمه يسيل من تحته · فاقتربت منه وضمدت جراحه ولاطفته فاستأنس للحال بي وكأنه نسي اوجاعه فقطع عواءه وانينه · وجلست بجانبه الاطفه واخفف عنه اوجاعه · وبينا انا لاهٍ بذلك اذا بالكلب الابيض الضئيل انقلب فجأة الى كلب اسود كبير قوي· وقبل ان اتغلب عَلَى دهشتي نظرت اليه فاذا به قد كشر عن انيابه وانتصب عَلَى ساقيه فعرفت للحال انه يضمر لي سوءاً · فاسلمت ساقيَّ للريح وتسلقت اول شجرة وصلت اليها فنظرت الى اسفل — وانا لا اصدق اني نجوت — واذا به يحرق انيابه عند اسفل الشجرة ويتحفز للوثوب · وقبل ان يثب انقضَّ عليه من الغاب كلب من الثلاثة الذين نجيته منهم فرماه للحال الى الارض وعاد ينهشه · فانساني ذلك رعبتي وعاد قلبي يتفطر حزناً عليه · فاقفت وانا افكر بوسيلة اخلص بها ذلك الكلب المسكين من عدوه

لا شك عندي ان هذا الكلب الابيض الذي انقلب الى اسود يرمز الى عدو في هيئة صديق · لكني لا اعرف لي اعداء لاني منقطع عن الناس اتحمل اهاناتهم ولا اهين احداً منهم

ادون هذا الحلم لاني واثق انه سيتحقق واحب ان اعرف متى وكيف يكون ذلك ·

« السبت »

من يوم عرفت البشر حتى اليوم لم أرَ وجه بشري ارتسم عليه اليأس

المطلق كوجه ش · في هذا الصباح ·

دخل ، وكأنه يحمل عَلَى وجهه خبر افظع فادحة حلَّت بالعالم · كأن الشمس لم تعد تضيء · والقمر والنجوم اختفت من الوجود · والسماء هبطت عَلَى الارض ، واللجة ابتلعت اليابسة ، والهواء انقطعت انفاسه من كل اقطار المسكونة ومياه الارض اصبحت مالحة او تحولت الى دم والجنس البشري انقرض فلم يبقَ سواه · وكل ذلك لماذا ؟ — لان البنك الذي يحفظ فيه امواله قد افلس فخسر ثلاثة الاف ريال ···

« ثلاث الاف ريال يا ارقش · ثلاث الاف · خمسة عشر سنة صار لي بركض الليل قبل النهار تجمعتها · وبلحظة عين راحت ··· يا خرابك يا بيتي · يا خرابك يا بيتي · يا تعتيركن يا اولادي ··· برقبتي عيله · ولاد صغار · منين بدي اطعمهم واسقيهم ؟ الله يخرب بيوت الله خربوا لي بيتي · الله يجعل الذهب في ديهم تراب والخبز في تمامهم حجار والتياب اللي عَلَى بدانهم عقارب وحيات ··· ثلاث الاف ريال يا ارقش · ثلاث الاف · راحت كأنها ما كانت · ريال بالمية عوض — يعوض عليهم الموت الاحمر ان شاالله ····»

كان يقول ذلك ويفرك يديه ويلطم وجهه بكفيه ويمزق ثيابه ويضرب الارض بالكراسي من حوله وينتف الشعر عَلَى رأسه وعيناه مغرورقتان بالدموع· ظننت ان قد فقد عقله وكدت اجرم بذلك عندما انطرح نحوي كأنه يهم بضربي ثم ألقى يديه عَلَى كتفي وهزني بعنف حتى ارتجفت كل اعصابي

— ولك تكلم · ولك ادعي معي عااللي كانوا سبب خراب بيتي الله يخرب بيتك · ولك قل لك شي ··· راحت القهوة · راحوا المصريات · رحنا كلنا دعوسه تحت جرين الخيل · ولك ثلاث الاف · ثلاث الاف ريال يا ارقش · خمسة عشر سنه — بقيت الدم تجمعتها — راحوا · راحوا · راحوا ··· عشر ريالات بالشهر ما بقى في يا ارقش · بتحب تشتغل بالموني— اهلاً وسهلاً · والا فتش لك عاشي شغله ···»

بعد ان فهمت سبب اليأس عَلَى وجهه وتأكدت ان الكون لا يزال يتابع دورته الابدية ضحكت في قلبي لان اول فكر طرأ له بعد ما حلَّ به هو ان يقطع اجرتي الشهرية · بارك الله له فيها فانا في غنىً عن اموال البشر · واسفت عَلَى الخمس عشرة سنة التي صرفها هذا الرجل في جمع ثلاثة الاف ريال ولو صرفها عَلَى درس نفسه لادرك — كما ادرك انا — كل حقارة المال وما يشتريه المال ·

ما زال الناس يشترون ويبيعون سيبقى عندهم معبود واحد وهو المال— ان لم يكن في هيئة الفضة والذهب ففي هيئة الحجارة والجلود والخشب · ومتى تخلص الناس من البيع والشراء تخلصوا من معبودهم المادي وحينئذٍ ربما حوَّلوا ابصارهم الى المعبود الواحد الحقيقي فوجدوه في ذواتهم

في البيع والشراء اصل شقاء البشر ·

وفي الاخذ والعطاء مفتاح الخلاص

كما اشتغل انا « بالمونة » هكذا يجب ان يشتغل كل الناس · أما الاطفال

والعجزَّ فيجب ان يعيشوا بكد الاقوياء والمقتدرين ·

حينئذٍ لا يبقى سيد وعبد ولا رئيس ومرؤوس ·

« الاحد »

رأيت اليوم عَلَى شاطىء البحر فتاة جالسة عَلَى صخرة · فجلست عَلَى صخرةٍ بعيداً عنها وتحدثنا —

سألتها — (في قلبي) ماذا تفعلين هنا ايتها الفتاة ؟

فاجابت — (ساكتة) الناس يستحمون بماء البحر وانا استحم باحزاني

فقلت — (في قلبي) وماذا احزنك ايتها الفتاة ؟

اجابت — (ساكتة) فتشت طويلاً عن فتىً احبه فلم اجد · وكان قلبي طافحاً بالحب · فذوى الحب فيه ويبس وانقلب الى مرارة · فقلبي الان واسع كالبحر — لكن شواطئه من ملح وامواجه من علقم ·

فصمتُ متخشعاً امام بحر المرارة

وسألت نفسي — « ما هو الحب ؟ » — فلم اسمع جواباً

وسألت قلبي — « هل تعرف الحب ؟ » — فظل قلبي صامتاً ·

مع ذلك فقلبي ليس بحراً امواجه من علقم وشواطئه من ملح

(لها بقية)

الكمنجة الضائعة

لامين مشرق

* * * * *

كلما زقزق حسون الربى   أو شدت في الروض الحان البلابل
أو سرت في الليل أنفاس الصبا   رُفعت روحي عن هذي المنازل
وتذكرت الذي قد ذهبا   آه، عودي !

كلما مرّ عَلَى قلبي النهار   بلقا الناس وأصوات المعامل
وعناء الكسب وذل الاتجار   وجفاف العيش في هذي الشواغل
ذكر الماضي فؤادي بانكسار   آه، عودي

كلما أنصت في الليل، وقد   رقد الناس، لهمس الخلوات
واتون الوجد في صدري اتقد   وانبرت نفسي تجوب الظلمات
صحتُ والدمع بعيني ما نفد،   آه، عودي

كلما الريح تهادت بحنين   بين صفصافاتها المنحنيات
فبدت للعين في الماء المعين   حولها مثل الغواني الباكيات
صحتُ وا شوقي لذياك الانين   آه، عودي!

اخت روحي، طال ما اشتاقت اليكِ   في ظلام الليل روحي البائسه
اخت روحي، طال ما سحّت عليكِ   من دموع الروح عيني اليابسه
اخت روحي، روحها في راحتيكِ   آه، عودي !

ربة الصوت الشجي الذائبِ،   أن أوتاركِ من قلبي قطع
ان تعودي فبقلبي الهاربِ،   أو تبيدي باد والعمر انقطع
وأنا أدعو بصوتي الخائبِ   آه، عودي !

* * * * *

بهذه الابيات سمعت الموسيقي الشاعر يتغنى ويبكي

وكانت الشمس قد مالت الى الغروب وترامت عَلَى وجهه اسلاكها الضئيلة الصفراء فبان كأنه وجه ميت قام القبر. شيخ قد جعدت خديه السنون. وبيّضت نواصيه الايام والليالي، لكنها لم تضعف من قلبه عواطف الصبوة ولم تجفف من روحه الحية محبة الجمال

هكذا كان يبكي كمنجته الضائعة

بل هكذا كان يبكي روحه التائهة

لكن الناس، اولئك الناس الذين لا يرون الحياة شيئاً خارجاً عن دائرة المأكول والمشروب والملبوس، أولئك الذين لا يريدون البلبل الاّ لاجل لحمه ولا الحسون الا لاجل ريشه، أولئك كانوا يضحكون من بكاء الشيخ المسكين. وقالوا انه مجنون.

.....

كا نابن عشرين سنة لما أضاعها ولكن مهارته الموسيقية كانت ابنة أجيال عديدة

وكان شاعراً — في الموسيقى

وكان فيلسوفاً — في الموسيقى

وكان عاشقاً — ومعشوقته الكمنجة

وكان جميلاً . وكانت الصبايا يلتفتن الى عينيه الجميلتين الغريبتين المملوءتين بانغام الموسيقى بانعطاف وخجل ، أما هو فلم يلتفت الى احداهن لانه كان عاشقاً

وكان موسيقياً حباً بالفن لا حباً بالكسب. وكانوا يقدمون اليه اموالاً كثيرة ليبتاعوا موهبته السماوية فلم يرض . لان عطية الله لا تباع

وهب انه أعطاهم اصابعه الماهرة فهل يفرق عليهم مقدار الالوهية التي في روحه ؟

لذلك كان يلحن لنفسه . ولما ينتصف الليل ويخيم السكون حول أجساد الراقدين يطوق بزنده حبيبته الصغيرة ويلامس باصابعه المرنة أوتارها السحرية فتنفصل عن اهتزازاتها امواج ألحان رقيقة عليلة ناعمة وتندفع من صدرها أنات عميقة حزينة واهية متلاشية . وتطير عندئذٍ روحه النقية الشفافة مرفرفة في فضآء غرفته ثم ترتفع عَلَى أجنحة الالحان سابحة في أفق الخيال الفسيح تائهة في مجاهله البعيدة. فتمر آناً عَلَى غابات كثيفة غضة من السنديان والارز والصنوبر تموج تحت ملامس النسيم فيفوح لها أريج

مقدس كالبخور ، طيب كالصندل . وتنعطف آونة عَلَى مروج منبسطة خضراء تزينها هنا وهناك دوائر من الورد والفل والزنبق والياسمين كأنها جزائر مرجانية عطرة في بحر لا شواطىء له ولا قرار . وتلتقي حيناً بحوريات المآء تستحم أجسامهن البيضآء في جدول صافٍ كالبلور ينساب كالحبات عَلَى حصى وأعشاب كانها الماس والزمرد . وعَلَى ضفتيه صفان من اشجار الصفصاف متدلية ، ذليلة ، باكية ، وكأن تلك المياه تجمعت من قطرات دموعها عَلَى مدى اجيال طويلة . ثم ترتفع وتعلو محلقة في قبة الفضآء الى ان تدخل منطقة غريبة سوداء . وهناك تظلم حولها الشمس ويغيب ضوء النهار وتسود ظلمة خفيفة تبصبص في اطرافها بعض نجوم ضئيلة نكاد لا تظهر . وتنظر روح الموسيقي الشاعر حولها فترى خلال العتمة عَلَى ابعاد سحيقة اراضي وواحات وأجساماً وممرات بيضآء ناصعة كالثلج. وتمر أمامها خيالات مختلفة وأشباح صامتة صمتاً رهيباً . وتشعر بتموجات تلامسها وتسمع في السكون العميق حفيف أجنحة خفية لطيفة كتنفس الاطفال النائمة . ثم بغتة — من قرنة سوداء حالكة — تنبثق اشعة بخارية شفافة لونها مزيج من الابيض والازرق معاً وتشعر الروح بتموجات جديدة تدفعها برفق الى الامام فتعتنق تلك الاشعة مستحمة في ملايين من اسلاكها المعطرة بالمسك والبخور ، وتسير مرتفعة بقوة غير قوتها ، مستسلمة ، مترنحة عَلَى أصوات أجواق ترتل اناشيد علوية في مجاهل السمآء البعيدة . وتغمض الروح عينيها منغمسة في غيبوبة لذيذة شاعرة باقترابها تدريجاً من أجواق

المرتلين · ثم تنقطع الاناشيد دفعة واحدة وتتدفق انغام شديدة قاصفة من أبواق قوية ممزوجة بتهاليل وتسابيح فتفتح الروح عينيها فاذا هي في حضرة شمس الشموس — في حضرة الكمال الازلي — في حضرة الجمال الابدي — في حضرة الله …

عندئذٍ ترتخي أصابع الموسيقي الشاعر تاركة الكمنجة والقوس · ويخفت صوته ، وتتحبس أنفاسه ، وتضعف دقات قلبه ، ويخر عَلَى وجهه الى الارض ساجداً خاشعاً·ويلبث حتى الصباح ناظراً الى وجه الله مناجياً اياه نجوى صامتة خرسآء في قدس اقداس نفسه

. . . . .

— التجربة —

كانت ليلة من ليالي الصيف الحارة وقد رقد الناس وأطل القمر كالسارق من نوافذ البيوت يتفرس في وجوه الصبايا الممدات عَلَى الاسرة ويسترق منها القبل بخفة النمر ورشاقة النسيم·وكانت روح الموسيقي الشاعر قد انتقلت عَلَى أجنحة الالحان الرخيمة الى عالم الخيال ووصلت في جولانها الى حوريات المآء وقد جلسنَ عَلَى الضفة الخضراء وأرسلنَ أقدامهنَّ الصغيرة في المآء يضحكنَ ويلعبنَ

وشآء الروح الشرير ان يعرقل تلك الروح المسكينة في مسيرها الى الله فلمس عينيها

وللحالَ نظرت الى جسم احدى الحوريات وشعرت بشوق محرق لضمه

وتقبيله …

. . . . .

— لماذا أضاعها —

وارتعش الموسيقي المسكين وأفلتت الكمنجة من يده · وأسرعت دقات قلبه وتزاحمت أنفاسه وشعر بتململ واحتراق وصبوة وبالوف من عواطف غريبة مقلقة لم يعرفها قبلاً · وتدفقت مع مجاري دمه حرارة وافرة غامرة تغلي في شرايينه كالمراجل·وانتشرت في دماغه افكار هائجة ، وتصورات شهوانية ، متضاربة ، ممزوجة بدخان وأمزجة كثيفة·وأحس بانجذاب سحري واندفاع أصم ، اعمى ، وحشي ، وتعطش ليس له ارتواء

وأطبق عينيه وصرَّ باسنانه وهمس نحو الكمنجة المطروحة بمرارة وحرقة وغضب

« اود ان تصيري امرأة ! »

. . . . .

— كيف أضاعها —

في تلك الدقيقة ظهرت في نافذة الغرفة فتاة صبية ودخلت بتلفت وحذر وخفة مع اضطراب

وأحس الشاب باصابع ناعمة عَلَى جفونه المطبقة فانتفض بذعر وجمد في مكانه كالتمثال وفاضت عيناه بالدهشة والميل والاستغراب·

أجل·فقد كانت شبيهة بحورية المآء جداً جداً !

واقتربت منه ببطء وجلست عَلَى ركبته وطوّقت عنقه وهمست في إذنه بنغمة عذبة كالناي — « أنت حبيبي »

وعضت شفتيه بقبلة محرقة كالنار

فانتفض وارتجف وأجابها بصوت مخنوق — « رحماك ! »

ولم يكن عليها سوى رداء أحمر شفاف فخلعته

ووقفت بجسمها العاري الابيض كالرخام ، المتناسب كتمثال « ڤينيس »

وحدقت بعينيه بعينين لامعتين بالعشق ملتهبتين بالشغف

ولم يتمكن من الحركة وأحس باختناق وارتخاء وخوف وهمس مردداً — « رحماكِ ! »

عندئذٍ هبطت عَلَى عينيه غشاوة كالبرقع ، وانغمست شواعره في غيبوبة وردية عطرة دافئة ، وشعر بزنديها العاريين يطوقان عنقه وبشفتيها الحريريتين عَلَى شفتيه وبنهديها الصغيرتين عَلَى صدره. وتحرك في مسمعه صوت ضعيف كالنفس آتٍ من بعض الاودية العميقة البعيدة — « أنت حبيبي. أنت عشيقي »

. . . . .

وفتح الموسيقي عينيه في الصباح فلم يجد المرأة في سريره ! وتطلع فلم يجد الكمنجة ايضاً ... !

. . . . .

جرى كل ذلك عند ما كان ابن عشرين سنة. وكان شيخاً قد تجاوز

الستين حين لقيته ذاك المساء. هكذا ظل مفتشاً عن كمنجته نادباً متحسراً خلال اربعين سنة

وكان كلما رآه الرجال يمشي مطرقاً صامتاً يقولون هازئين — « هوذا المجنون »

وكلما شاهدته النساء بخطوه الغريب وبنظراته الساهية الحائرة يهتفن ضاحكات — « انظروا المجنون »

وكلما التقاه الاولاد أشاروا الى ثيابه الرثة وشعره المسترسل عَلَى كتفيه وتبعوه في الازقة مهللين مصفقين ورموه بالحجارة صارخين — « يا مجنون »

. . . . .

وكان الشيخ الموسيقي الشاعر يتغنى ويبكي. وكأن العواطف والاشجان التي حبسها في صدره اربعين سنة فاضت وتدفقت دفعة واحدة . وكأن الحياة الباقية في جسده الضعيف شرعت بالتحول الى بخار فكانت تخرج نقطاً نقطاً مع نبرات صوته الرقيق

ولم اسمع قط في حياتي لحناً أشد تأثيراً في النفس من ذاك اللحن . فتقدمت عَلَى مهل وجلست عَلَى حجر بجانب الشيخ الكئيب بلا كلام

وكانت كمنجتي معي فلما انهى الدور الاخير — « وأنا ادعو بصوت الخائب آه عودي » ، قدمتها اليه. فنظر اليها ولم يلمسها ثم حوّل وجهه وجعل يتأمل غروب الشمس .

وألححت عليه كثيراً فنهض متردداً بضع ثوان ثم أخذها باسطاً اياها

عَلَى زنده وحانياً عليها عنقه ولعب لحناً غريباً أقوب الى توقيع الاحلام منه الى توقيع الحقيقة · ثم جرّ القوس للمرّة الاخيرة فأنّ الوتر تحته أنة هي منتهى ما يمكن ان تتوصل اليه الموسيقى البشرية من الجمال والكمال · وابتعدت رويداً رويداً متلاشية كتلاشي رنين اجراس بعيدة وسط اودية عميقة في ليل ساكن حالك

عندئذٍ انفتحت أصابع الشيخ وسقطت منها الكمنجة الى الارض · · · وهزته فاذا به قد مات · · ·



يُداوى كل عليل بعقاقير أرضه

(ابقراط)

من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب ابيه ·

(قس بن ساعدة)

قال المتوكل لابي العيناء — ما تُحسن ؟ قال — أفهم وأُفهم ·

صفحة خطت كأن لم تكتب

لنعمه الحاج

* * * * *

يا حمامات الجوى هجتنّ بي   كامن الشوق ونيران الجوى

. . . . .

ذهب العمر وولى مسرعا   والصبا هيهات لي ان يرجعا
أيكون القلب الاّ موجعا   بعد هذاك الزمان الطيبِ
زمن اللهو ولذات الهوى

زمن الانس وأوقات السرور   وليالي وصل ربات الخدور
حينما نلقى شموساً وبدور   كوكب يروي اليها عن كوكب
في زمان الحب أزهرنَ سوا

آه لو ان الذي مرّ يعود   لتمتعنا بلذات الوجود
كم نهبنا الحسن عن ورد الخدود   قبلاً لولا الهوى لم تُنهبِ
ولكم عن طعمها الشهد روى

كم قطعنا الزهر من روض الهنا   ورشفنا الثغر أحلى مجتنى
وعصرنا الخمر من كرم المنى   وسكبناها بكأسٍ مُذهبِ
وسقينا القلب منها فارتوى

وتمشينا عَلَى هامّ السهى   عند ما بالسكر ضيعنا النهى

وضحكنا حينما اللاحي نهى   انما يعذل من لم يشربِ
وبنار الحب قلباً ما اكتوى

حقبة مرّت كبرق في الظلم   أو كما مرّ علَى الطرس القلم
سكرة أعقبها صحو الالم   صفحة خطت كأن لم تُكتبِ
نشر الدهر سناها وطوى

ان أحلى العمر أيام الشباب   بين كأسٍ وكعابٍ وصحاب
ليتها تبقى الى يوم الحساب   لعباً في لعبٍ في لعبِ
وضلالاً في ضلالٍ في غوى

يا حمامات الجوى هجتنّ بي   كامن الشوق ونيران الجوى

*****

مثلما تلمع في الليل البروق   وكما عادت ذكاء للشروق
هكذا عاد الى قلبي الخفوق   ذاكراً عهد الغزال الربربي
بعد ما أودت به كف النوى

كان قلبي نام عن عشق المهى   وعلَى سجع الحمام انتبها
فاذا السجع وقلبي أشبها   نسمة هبت علَى ملتهبِ
خفقت نيرانه خفق اللوا

واذا بالعهد باقٍ لم يحل   واذا بالوجد ذاكِ لم يزلِ

وكأن البعد دهراً لم يطل   وكأني بمثل غصنٍ رطبِ
كيما مالت به الريح التوى

عبثاً أطلب تغيير الفؤاد   وهو لم يخلق حديداً أو جماد
ككمون النار في جوف الرماد   واللظى في كأس بنت العنبِ
للهوى كامنة فيه قوى

ان رأيت البدر أشجاني القمر   أو نشقت الزهر أصباني الزهَر
أو تهب الريح استجلي الخبر   انني غير الوفا لم أصحبِ
وحبيب القلب في القلب استوى

انما العمر كحلم في الكرى   ينقضي أو كخيال قد سرى
لِمَ لا يغتنم اللهو الورى   بين كاسات الطلا والطربِ
والغواني وصبابات الجوى؟

كلما ناح علَى الغصن الحمام   تاه فكري هائماً أي هيام
ان من كان نظيري لا يُلام   فأنا حفظ الولا من مذهبي
وأرى في دائيَ المضني الدوا

من اقوال الخلفاء

*****

(منتخبات من اقوال خلفاء العرب نذكرها تدريجاً حسب التاريخ مبتدئين من نشأة الخلافة حتى ضياعها بين الدخلاء)

الخلفاء الراشدون

*****

ابو بكر الصديق سنة ٦٣٢ ـ ٦٣٥ م

ثلاث من كنّ فيه كنّ عليه — البغي والنكث والمكر .

احرص عَلَى الموت توهب لك الحياة

الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له حقه . والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه .

الموت اهون مما بعده واشد مما قبله

عمر بن الخطاب ٦٣٥ ـ ٦٤٤ م

أشقى الولاة من شقيت به رعيته .

اعقل الناس اعذرهم للناس .

أشكو الى الله ضعف الامين وخيانة القوي .

ما الخمر صرفاً بأذهب لعقول الرجال من الطمع

ائتزروا ، وارتدوا ، وانتعلوا ، واحتفوا ، وارموا الاغراض ، وألقوا الركب ، وانزوا عَلَى الخيل نزواً . وعليكم بالعربية ، ودعوا التنعم وزيّ العجم

لا يمنعك قضاء قضيت فيه بالامس ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه ، فأن الحق قديم ، والرجوع اليه خير من التمادي عَلَى الباطل .

من عرّض نفسه للتهم فلا يلومنّ من اساء به الظن

تفقهوا قبل ان تسودوا .

كل عمل كرهت من أجله الموت فاتركه ثم لا يضرك متى مت

من اظهر للناس خشوعاً فوق ما في قلبه فانما اظهر نفاقاً عَلَى نفاق

ليس قوم أكيس من اولاد السراري ، لانهم عز العرب ودهاء العجم

عثمان بن عفان ٦٤٤ ـ ٦٥٦ م

سيجعل الله بعد عسر يسراً وبعد عيّ بياناً . وانتم الى امام فعّال احوج منكم الى امام قوّال .

المال والبنون زينة الحياة الدنيا .

علي بن ابي طالب ٦٥٦ ـ ٦٦١

من أكثر النظر في العواقب لم يشجع

انتهزوا الفرصة فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا اثراً بعد عين .

رأي الشيخ خير من مشهد الغلام .

ان من السكوت ما هو ابلغ من الجواب .

الناس اعداء ما جهلوا .

خير المال ما اغناك ، وخيرٌ منه ما كفاك . وخير اخوانك من واساك ، وخيرٌ منه من كفاك شرّه .

النكبات لها غايات لا بدّ ان تنتهي اليها . فيجب عَلَى العاقل ان ينام لها الى وقت ادبارها ، فالمكابرة لها بالحيلة زيادة فيها .

من كتم علماً فكأنما جهله .

اجتنبوا القعود عَلَى الطرقات الا ان تضمنوا أربعاً—رد السلام ، وغض الابصار ، وارشاد الضال ، وعون الضعيف . (١)

(في الجزء القادم)

أقوال الخلفاء الامويين

(١) لعلي بن ابي طالب حكم لا تسعها المجلدات وقد انتخبنا منها شيئاً قليلاً وليس بأحسنها . ولكن تحاشينا نشر ما ورد من اقواله في اعداد الفنون السابقة ، وما تكرر منها عَلَى ألسنة الناس .

تمام الخليقة

(من الاقاصيص الايطالية القديمة)

بينا كان الله منهمكاً بخلق العالم خطر له ان يعلم ما اذا كان عمله قد تمّ متقناً . فدعا بملاكه جبريل وارسله الى الارض ليتفقد خليقته . فعاد بعد ردحٍ من الزمن واخبر مولاه قائلاً

-- ان الورى عَلَى الارض يبكون ويتأوهون ويشكون أجمعين .

فقال الله لنفسه — لم ينتهِ عملي بعد

ثم عمد الى متابعة عمله في الابراء . وبعد ثلاثة ايام دعا جبريل وارسله الى الارض رائداً . فقفل راجعاً بعد قليل وانهى الى ربه

-- ان الناس عَلَى البسيطة في حال سرور وغبطة راتعون ، يضحكون ويتهللون اجمعين .

فقال الرب — ان خليقتي لم تكمل بعد .

ثم عاد بعد ثلاثة ايام فأهبط جبريل ايضاً ليتفقد الارض . فما عتم الملاك ان رجع واخبر سيده بما رآه وقال

-- رأيت الناس بعضاً يبكي وبعضاً يضحك . فارتضى الرب وقال

-- الان انتهت الخليقة وتمّ الكون .

طرائف عربية

«مفاخرة العرب»

وفد عَلَى كسرى انوشروان بعض خطباء العرب . فسأله كسرى عن شأن العرب وسكناها البر واختيارها البدو . فقال —

ايها الملك ، ملكوا الارض ولم تملكهم ، وامنوا من التحصن بالاسوار ، واعتمدوا عَلَى المرهفات الباترة والرماح الشارعة جنناً وحصوناً . فمن ملك قطعة من الارض فكأنها كلها له ، يريدون منها خيارها ويقصدون ألطفها

فقال كسرى — واين حظوظهم من الفلك

قال — تحت الفرقدين ورأس المجرة وشبعة الجدي مشرقين في البر بحسب ذلك .

قال — فما رياحهم ؟

قال — اكثرها النكباء بالليل والصبا عند انقلاب الشمس .

قال — فكم الرياح ؟

قال — اربع ، فاذا انحرفت واحدة منها فهي نكباء . وما بين سهيل الى طرف بياض الفجر جنوب .

وما بازائهما فما يستقبلهما من المغرب شمال .

وما جاء من وراء الكعبة فهي دبور . وما جاء من قبل ذلك فهي صباء

قال — فما اكثر اغذيتهم ؟

قال — اللحم واللبن والنبيذ والتمر .

قال — فما خلائقهم ؟

قال — العز والشرف والمكارم وقرى الضيف واذمام الجار واجارة الخائف واداء الحمالات وبذل المهج في المكرمات . وهم سراة الليل وليوث الغيل وعمار البر وأنس القفر . ألفوا القناعة وانفوا الضراعة . لهم الاخذ بالثار ، والانفة من العار ، والحماية للذمار .

فقال كسرى — لقد وصفت عن هذا الجيل كرماً ونبلاً . وما أولانا بانجاح وفادتك فيهم .

اقسام الناس

قال معاوية للاحنف

— صف لي الناس

فقال — روءوس رفعهم الحظ ، واكتاف عظمهم التدبير ، واعجاز شهرهم المال ، وأدباء ألحقهم بهم التأدب . ثم الناس بعدهم أشباه البهائم ، إن جاعوا سلبوا وان شبعوا ناموا .

رأي طروب في الطرب

قال الوليد بن يزيد لشراعة بن زيد — ما تقول في السماع ؟

قال — يبعث مع التأني الى ذكر الاشجان ، ويحدو النهى عن مواقع

الاحزان ، ويؤنس الخلي الوحيد ، ويسر العاشق الفريد ، ويبرد غليل القلوب ، ويثير من خواطر الضمائر خطرة ليست من الملاهي لغيره يسرع ترقيها في اجزاء الجسد فيهيج النفس ويقوي الحس ٠

قال — فأي المجالس أحب اليك ؟

قال — ما رأيت فيه السماء من غير أن ينالني أذى ٠

قال — ما تقول في الطعام ؟

قال — ليس لصاحب شراب اختيار ٠ ما وجده أكله ٠

فأعجب الوليد به واصطفاه نديماً ٠

الادب عند العرب

قال ذو الرياستين — الادب عشرة اجزاء — ثلاثة انوشروانية — وهي لعب الشطرنج والضرب بالعود ولعب الصوالج ٠

وثلاثة شهرخانية — وهي الهندسة والطب والنجوم ٠

وثلاثة عربية — وهي النحو والشعر وايام العرب

وواحدة اربت عليهن جميعاً — وهي السمر ومقطعات الحديث ٠

اي البلاد أفضل ؟

سأل عمر بن الخطاب كعب الاحبار عن البلدان ايها افضل ٠ فقال له — ان الله لما خلق الاشياء لحق كل شيء بشيء ٠ فقال العقل — انا لاحق بالعراق — فقال العلم — وانا معك ٠ وقال المال — انا لاحق بالشام ٠

فقالت الفتن — وانا معك ٠ وقال الشفاء — انا لاحق بالبوادي ٠ فقالت الصحة — وانا معك ٠

ليالي القمر

كانت العرب تخبر عن القمر في كل ليلة من الشهور علَى حسب ما هو به من الضياء وغيره علَى طريقة المسألة والجواب فتقول —

— ايها القمر الزاهر ، الانور الباهر ، ما انت ، يا ابن ليلة ؟

— رضاع سُخيلة ، حلّ اهلها برُميلة ٠

— فما أنت لليلتين ؟

— حديث امتين ، ذواتي أفك ومين ٠

— فما انت لثلاث ؟

— قليل اللباث ٠ بل حديث فتيات ، تجمعهن من شتات

— فما أنت لاربع ؟

— غير رائع ولا مرتع ٠

— فما أنت لخمس ؟

— حديث وأُنس ٠

— فما أنت لست ؟

— سِر وبت !

— فما أنت لسبع ٠

— دُلجة الضبع .

— فما أنت لثمان ؟

— رغيف اقتسمه اخوان .

— فما أنت لتسع ؟

— تلتقط في الجزع . (١)

— فما أنت لعشر ؟

— مُحقٌ للفجر .

— فما أنت لاحدى عشرة ؟

— أُرى مساءً وأُرى بُكرة .

— فما أنت لاثنتي عشرة ؟

— موثق للسير ، في البدو والحضر .

— فما أنت لثلث عشرة ؟

— قمر باهر ، يغشي عين الناظر .

— فما انت لاربع عشرة ؟

— مقتبل الشباب ، اضيء بين السحاب .

— فما انت لخمس عشرة ؟

— تمَّ التمام ونفدت الايام .

---

(١) الجزع خرز يمانٍ فيه اسود وابيض .

— فما أنت لست عشرة ؟

— نقص الخلق ، في الغرب والشرق .

— فما أنت لسبع عشرة ؟

— ركُب الفقير الفقر

— فما أنت لثمان عشرة ؟

— قليل البقاء ، سريع الفناء .

— فما انت لتسع عشرة ؟

— بطيء الطلوع ، من الخشوع .

— فما أنت لعشرين ؟

— اطلع سحرة ، وأرى بُكرة .

— فما انت لاحدى وعشرين ؟

— أُطيل السرى ، الاّ ريث ما أُرى .

— فما انت لاثنتين وعشرين ؟

— مسفع خطب وليث حرب .

— فما انت لثلث وعشرين ؟

— كالقبس ، طلع في الغلس

— فما أنت لاربع وعشرين ؟

— اطلع في قسمة ، ولا اجلي ظلمة .

— فما انت لخمس وعشرين ؟

— انا في تلك الليال ، لا قمر ولا هلال ٠

— فما انت لست وعشرين ؟

— دنا الاجل وانقطع الامل ٠

— فما انت لسبع وعشرين ؟

— دنا ما دنا ، فليس فيَّ من سنا ٠

— فما انت لثمان وعشرين ؟

— اطلع بُكرا ولا أرى ظهرا ٠

— فما انت لتسع وعشرين ؟

— اسبق شعاع الشمس ، ولا اطيل الجلس ٠

— فما انت لثلاثين ؟

— هلال مستقبل ، سريع الافل ٠

* * * * *

وقف الشاعر ابو بكر الموسوس المعروف بسيبويه في الجامع بمصر يوماً والناس محتشدون وقال — يا ايها الناس ، حيطان المقابر انفع منكم — يستند اليها ويستدرى بها من الريح ويستظل بها من الشمس ٠ والبهائم خير منكم — تمتطى ظهورها وتوء كل لحومها وتحتذى جلودها ٠

* * * * *

اخوة المسيح

لارنست شوبرت

« معربة »

قضى الله ان البغي يصرع أهله وانَّ عَلَى الباغي تدور الدوائرُ
ومن يحتفر بئراً ليوقع غيره سيوقع يوماً في الذي هو حافرُ

* * * * *

اشتهر قديماً في بلاط الا مبراطور الروماني دوميسيانوس نديم يُدعى ديدموس كان في الاصل عبداً رقيقاً فاعتقه هذا الامبراطور واصطفاه خليلاً ونديماً ٠ فاصبح بما ناله من الحظوة مرهوب الجانب يخشاه الشعب والاعيان فتفرَّد بالنفوذ والسطوة ٠

ولحذقه ودهائه تمكن من ان يحوز ثقة الامبراطور التامة ، ولا سيما بعد ما أوهمه انه هو الامين المخلص الوحيد بين اتباعه ، فلا يستطيع ان يستغني عن خدمه ٠ فركن اليه الامبراطور كل الركون وجعله صاحب سره ومشورته ٠

فاغتنم ديدموس ثقة الامبراطور للبطش باعدائه الشخصيين ليخلو له الجو ٠ وطالما أثار سوء ظن سيده باشراف المملكة الاقربين وأوغر صدره عليهم بما كان يوسوس له من تهم كاذبة واخبار موءامرات لا صحة لها

ليثبت له ان عرشه غير ثابت لولا التيقظ الذي يبديه هو خـادمه الامين ديديموس . فهلك بهذه الدسائس كثيرون من أعيان المملكة وخيرة الرجال الذين خدموا المملكة خدماً جلى ، ولم يكن لهم قط علم بموءامرة ولا اصبع في دسيسة ، وانما ديديموس نسب ذلك اليهم حسداً فاهلكهم ولا ذنب لهم الا نبالتهم لينال بخيانته الرتب الرفيعة والغنى ويحظى بنعم مولاه المغدقة ويستأثر بالسلطة دون منازع .

وخطر ذات يوم في بال هذا الداهية ان يبث في عقل مولاه امراً جديداً ينال به الرفعة . فارتأى ان يبرهن له عن وجود خطر يهدد كيان ملكه ان لم يتداركه ويستأصله ولم يرَ أصلح من نسبة هذا الخطر الموهوم الى الديانة المسيحية التي كان يكرهها بالرغم من ان اتباعها لم يكونوا في ذلك الحين سوى أفراد قلائل .

فاغتنم فرصة ارتياح الامبراطور وحـدثه ملياً بهذا الخطر وقال له في ختام كلامه

— لم يزل في قطر اليهودية ثلاثة من اخوة يسوع في قيد الحياة . فمر بصلبهم كما صُلب أخوهم من قبلهم . فان هذا ليحدث انشقاقاً بين المسيحيين اذ يأخذ البعض بتأليه هولاء الثلاثة كما ألهوا يسوع ، والبعض يصرون عَلَى عبادة يسوع وحده ، والبعض الاخر لا يرون أفضل من التساهل فيوءلهون الاربعة ويعبدونهم . فيسود الشقاق ما بينهم وتتفرق قواهم فتفقد ديانتهم قوتها وتتلاشى . وتضيع العقيدة الاصلية المسيحية فيصبح المسيحيون يسجدون

لالهة شتى مثل باقي الناس . فمر يا سيدي باحضار هولاء الثلاثة من اليهودية وبتعذيبهم ليقروا بحقيقة أمر أخيهم ويفشوا أسرار ديانتهم فمتى اتضحت لك خفاياها سهل عليك مقاومتها ومحقها مع اتباعها .

فوقع كلامه موقع الارتياح من الامبراطور وعزم عَلَى اتباع مشورته فأمر باحضار اخوة يسوع من بلادهم

.....

أزف شهر تموز بعد مضي ثلاثة أشهر عَلَى الكلام السابق وكان الامبراطور اذ ذاك مضطجعاً مع رهط من اعضاء مجلس الشيوخ عَلَى مصطبة مرتفعة في قصره الصيفي يتنعم بروءية رياضه الزاهرة المنعكسة صورتها في مرآة مياه الخليج الرائقة ، والبحر منبسط أمامه عَلَى بعد ، وكأن عليه غابة نابتة من صواري السفن الراسية هنالك .

واذا بثلاثة شيوخ يسيرون عَلَى الطريق الموءدية الى القصر سيراً بطيئاً متثاقلاً . فدخلوا البستان ووقفوا هنالك لا يعلمون ماذا يصنعون . فالخادم الذي جاء بهم غادرهم هنالك ومضى لامر ما . فلم يعلموا كيف يسيرون والى أين يذهبون بين هذه الزخارف المحيطة بهم والتماثيل المرمرية التي تراءت لبصرهم الضعيف صخوراً بسيطة بيضاء . ولم يروا لقصر نظرهم البحر المترقرق ماوءه بعيداً أمامهم ولا أعمدة القصر الامبراطوري وحيطانه .

وكان وقوفهم قبالة المصطبة التي كان الامبراطور والمقربون منه مضطجعين عليها . هنالك لبثوا وجهاً لوجه أمام تمثال الالهة سريرا . عَلَى انهم لم يقفوا

ثمت ليسجدوا للتمثال ولا ليعجبوا بهذا الاثر الفني النفيس بل لامر آخر حول قاعدة التمثال في حوض خاص طرح المتعبدون اكراماً للربة قرابين من حبوب الحنطة فنبتت هنالك في الربيع ونمت سنابلها خصيبة مفعمة عَلَى هيئة اكليل يحيط بقاعدة التمثال ·

وهذا ما استلفت نظر الشيوخ اذ رأوا في بلاد غريبة بين أقوام غريبة وفي منزل غريب قيدوا اليه لامر لا يعلمونه شيئاً ذكرهم بوطنهم البعيد· فاقتربوا وشرعوا يتأملون السنابل منذهلين لخصبها وعلوها ، معجبين بلونها الذهبي· وأخذوا بعضها بايديهم يقدرون وزنها ·

وانتقى أحدهم من سنبلة بضعة حبوب فجعلها في كفه الواسعة وأراها لرفيقيه · فأكب ذلك عليها يتأملانها· ثم تناقلتها اكفهم وهزوا رؤوسهم المكللة بالشيب كأنهم يقولون ان هذا الزرع قد نضج ودنا أوان حصاده ·

وعَلَى اثر ذلك انحنوا الى الارض واحتفروا حفنة من ترابها وطفقوا يظهرون اعجابهم بجودة التربة · ثم رفعوا طرفهم الى السماء ليعلموا مقدار ما ترسله الشمس من أشعتها عَلَى هذه البقعة المباركة ·

وبينما هم كذلك لحظ أحدهم قصر الامبراطور والاعيان المضطجعين عَلَى المصطبة · فوكز رفيقيه وقد ذُعر · فتطلع الجميع الى تلك الناحية خائفين والتصقوا الواحد بالاخر وشرعوا يتشاورون ·

واذا بالخادم قد عاد اليهم فاقتادهم فساروا في اثره · وصعدوا درج القصر رويداً رويداً متثاقلين تعبين· ولما وقع نظرهم عَلَى النديم ديديموس انحنت

ظهورهم فوق ما هي عليه من الانحناء الطبيعي وتجلى الخوف والحذر عَلَى وجوههم · وكانت ثياب ديديموس فاخرة محلات بالذهب فحسبوه القيصر ولم يتبينوا الامبراطور ويميزوه عن الحضور لانه كان مرتدياً ثوباً بسيطاً لا يفرقه عن سائر الموجودين ·

فقال ديديموس لسيده مشيراً الى الشيوخ

— هولاء مسيحيون· وهم يمتنعون عن الخضوع لسلطة الامبراطور·

فتبادل الشيوخ النظرات ثم أجابوا بالانكسار وبينوا انهم يدفعون الجزية في أوقاتها ويحترمون قيصر كما يحترمه سواهم ·

فقال لهم ديديموس — الستم اخوة يسوع الناصري؟

فاجابوه — بلى· نحن اخوته ·

وأراد ديديموس ان يتابع الاستنطاق ولكن الامبراطور أوقفه وقال سائلاً ·

— أعلم هولاء في صباهم ان أخاهم من أصل الهي فعبدوه صغيراً كما عبدوه كبيراً ؟

فاجاب الشيوخ بسكينة وكآبة

— كلاّ لم نعرف ذلك حتى مات· وحينئذ أدركنا الحقيقة ·

ثم أطرقوا حزانى وقالوا —

— لم ندرك ذلك الاّ بعد موته · أما في حياته فغطت الغشاوة عيوننا فأعرضنا عن أخينا اعراض الغرباء ولم نبال بأمره· بل لم نعره قط انتباهاً

– كيف اذن أدركتم الوهيته ولم تكونوا من اتباعه في حياته ؟

– انه غادر بيت أبينا منذ شبابه · ولكننا شاطرناه الالعاب صغيراً · وكلما تذكرنا صباه اتضحت لنا حقيقة الوهيته ·

– وكيف اتضح لكم ذلك ؟

فاجاب الشيوخ محاولين اخفاء تأثرهم

– أوضحتها لنا وداعته الغريبة ومحبته العجيبة ·

– وهل مات اخوكم شاباً ·

فاجابوا بصوت واحد عالٍ ثابت

– ولكنه قام في اليوم الثالث ·

فتحول القيصر نحو جلسائه وقال

– وهل من غرابة في ذلك ؟ ألم يمت اتيس وأدونيس واوزيريس كلهم في شرح شبابهم ثم قاموا من الموت بعد ايام · أوَ لم يقم اوزيريس مثل الهكم في اليوم الثالث ؟

فامتعض الشيوخ لان القيصر لم يميز ديانتهم عن سواها بل ساواها بغيرها من العقائد الوثنية · فشرعوا يشرحون له بحمية عقائد دينهم وحقيقته فقالوا له من جملة ما قالوه ان يسوع هو ابن الله وانه أُرسل الى العالم ليفتدي الانسانية ·

فابتسم الامبراطور وقال – وحديثه موجه الى جلسائه والى الشيوخ بين بين –

– كيف قال الفلاسفة الاسكندريون؟ أليس عندهم ان لوغوس وسيط بين العالم والله الذي اتخذ هيئته ؟ أليس بواسطته تُفتدى البشرية وتقترب من الله ؟ فقابلوا بين المسيح ولوغوس فيحق لكم ان تنتسبوا الى مصاف الفلاسفة ·

فلم يفقه الشيوخ ما قاله الامبراطور · انما فهموا بعض الفهم انه قد يقصد التهكم علَى اخيهم الالهي · فارتبكوا ونسيوا كل خوف وجاهروا بكرازتهم أمامه قائلين ·

– كلاَّ ليس المسيح كلوغوس · بل يمتاز عن كل الالهة ويفوق اتيس وادونيس واوزيريس · من هولاء الاخيرين لم يمت أحد علَى الصليب · ولم يقبل أحد منهم هذه الميتة الشنعاء الشائنة طاعة لابيه السماوي ·

فقال الصفي ديديموس متهكماً

– وأية غرابة في ذلك ؟ ألعلي لا أرضى باحتمال كل أنواع الالام في سبيل سلطاني وامبراطوري الالهي ·

فرنا اليه الامبراطور وقال له – أوَ ترضى حتى بالموت علَى الصليب؟

قال الامبراطور هذه الكلمات وقد شعر في اعماق قلبه ببغضاء تتأصل نحو صفيه ديديموس فقد أدرك ان عتيقه هو المذنب لا المسيحيون · وعليه التبعة في تعريضه أي الامبراطور الروماني العظيم الشان – لهذا الموقف أمام هولاء الشيوخ السذج حيث لم يتمالك ان يشعر بارتباك وخشية مبهمين لا يُدر لكلهما سبباً · واتضح له ان ديديموس أيضاً لم يكن الا كاذباً واشياً في

كل مـا نقله اليه من أمر الدسائس التي راح كثيرون من عظماء مملكته فريسة لها وهم ابرياء · فصمم في قلبه عَلَى الاقتصاص منه · فقال له مكرراً السوءال

— أو مستعد أنت ان تقتبل الموت صلباً لاجلي ؟

فقال النديم مدلساً

— وكيف لاقبله اذا أمر بذلك سيدي ذو العظمة الالهية ·

فقال الامبراطور

— أراك تدعوني الهاً · اذن فاعلم انك اذا متَّ عَلَى الصليب مطيعاً ارادتي تغدو كيسوع الناصري الهاً وفادياً · فتبلغ عَلَى هذه الصورة ما طمحت اليه من القاء الفتن بين المسيحيين ولكن بطريقة غير التي خططتها لنفسك · فسوف يسجد بعضهم للمسيح ، وبعضهم لديديموس ، وبعضهم لكليكما ·

فقهقه النديم وقال

كلاَّ يا مولاي ، لن يسجدوا لكلينا ، بل لي وحدي ، لاني رسولك · فانا اذن أرفع شأناً من يسوع اله اليهود

فقال الامبراطور — لنرى هل تغلبه ؟

ثم حوَّل وجهه عنه · وباشارة من رأسه دعا اليه أحد عبيده وأسرَّ اليه أمراً · ثم عاد الى محادثة ضيوفه غير مكترث بديديموس وما بدا عليه من أمائر الجزع والهلع · وشعر الجميع ان سطوة هذا العبد المعتوق قد صارت عَلَى وشك الزوال فلم يبقَ منهم أحد الاَّ طفح فوءاده بالسرور

وبعد هنيهة جاءت شرذمة من الجنود فاقتادت ديديموس وقد كسته صفرة الموت ·

ولما بلغوا به آخر الحديقة في الاسفل عثروا عَلَى صلبان ثلاثة مخفية بين الاشجار وقد حُفرت بجانبها حفر ثلاث ، وبقربها ثلاثة اكاليل من الشوك وأوتاد وحبال · وكان ديديموس قد أعد كل هذه سراً لصلب الشيوخ ليباغت سيده وضيوفه بمشهد مدهش ·

فصلبه الجنود عَلَى الصليب الذي أعده لغيره · ولم يبخل عليه الامبراطور بكل دقائق المعدات التي رتبها ···· فسمرت رجلاه ويداه وكلل رأسه باكليل الشوك · ثم رُفع الصليب وأركز في الحفرة ودُعم بالاوتاد ·

وكان الصليب شاهقاً يراه الناظرون من بعيد في الخليج المطمئن والرياض المحيطة بالقصر والسفن الراسية في البحر ·

أما الشيوخ الثلاثة الغرباء فخرّوا في اثناء ذلك عَلَى ركبهم وشرعوا يصلون بصوت هادىء

ولما سألهم الامبراطور عما كانوا يصلون لديديموس أو يعتبرونه الهاً جديداً · أجابوه سلباً وقالوا له انهم انما يصلون ليسوع ليخفف آلامه ويبارك دقائقه الاخيرة

فدهش العاهل الروماني · وأخبرهم ان الرجل المصلوب أمامهم واشعة الشمس تلذع جسده العاري لم يكن الاَّ عدواً لدوداً لهم سعى كل السعي في هلاكهم · فكيف يصلون لاجله

فقالوا له ان المسيح اوصاهم بان يحبوا اعداءهم ويقابلوا الشر بالخير .

ثم عادوا الى صلاتهم

فأطرق الامبراطور وشرع يبحث في الديانات التي يعرفها وفي تعاليم الفلاسفة المشهورين عن اصية مثل هذه الوصية فلم يجد ....



حرية الصحافة

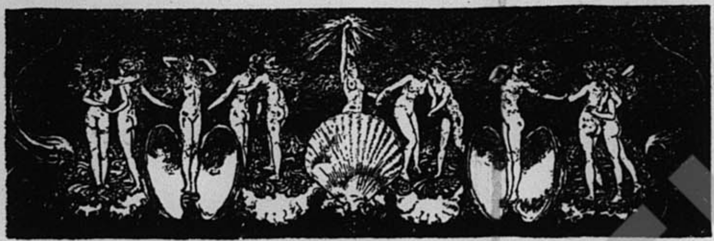
للانسان الحق بان يفكر بما يشآء . وان يقول ما يشآء وان يكتب ما يشآء ولكن دون أن يقسر الاخرين عَلى اتباع رأيه — ماكياڤلي

حرية الصحافة بركة من البركات — جونسون

حرية الصحافة ينبغي أن لا تداس — جان كوينسي ادمس

خير ، في اعتقادي ، ان نجذب الناس الى الخير من ان نحبس عنهم الشر

زولا



اوغست رودان

قلما يعلم العالم العربي شيئاً عن هذا الاسم ، بل ربَّ من لم يسمع به قط من الناطقين بالعربية . وما ذلك الا لان الفنون لا تزال عندنا في سباتها — فلا نعلم عنها الا القليل ، ولا ندري من امورها غير ما يطلع عليه المطلعون منا في اللغات الاجنبية والمتاحف الغربية . فلذلك لا تعجب ايها القارىء اذا علمت ان اسم اوغست رودان النحات الافرنسي الشهير ، بل اشهر صانع تماثيل في العالم ، مجهول عندنا .

نعت الينا انبآء باريس في شهر تشرين الثاني الماضي هذا العبقري الطائر الصيت بعد ان ادرك من العمر شيخوخة متناهية وبلغ من الفن مبلغاً لم يصل اليه احد ابناء هذا العصر ، وابدع فيه ابداعاً وخطَّ لنفسه مذهباً جديداً في النحت والنقش فاصبح نبياً واماماً ونبراساً في عالم الفنون ، وغدا محور الروح العصرية في فرنسا بل وفي اوروبا واميركا ، ومحط رحال عباد الفن وموضع اكرامهم .

وُلد رودان في باريز سنة ١٨٤٠ وتتلمذ للنحات باري فتعلم منه فنه ،

ولكن معلمه الاكبر كان متحف اللوفر العظيم حيث كان يهيم بين التماثيل الشهيرة متأملاً ، مستفيداً ، معجباً ، ولا سيما بتمثال فينوس المعروف « بفينوس ميلو »

وقد قاسى رودان في اول امره الشدائد من جور زمانه ونكد طالعه . فرفضت اكاديمية الفنون قبوله ثلاثاً في عداد تلاميذها . وسنة ١٨٦٤ قدَّم تمثاله المعروف « بالرجل ذي الانف المهشم » برسم العرض الى متحف الفنون في باريز فرفضه اولو الامر . وسنة ١٨٧٧ رفض المتحف نفسه قبول تمثال رودان المسمى « بعصر البرونز » وزاد عَلَى ذلك ان وجَّه اليه مدراؤه اهانة كبرى اذ اتهموه بالتلاعب في النحت والادعاء والتقليد .

ولكن ذلك لم يكن ليثني من همة رودان ، بل شدد عزائمه وارسله مجاهداً في سبيل مبدئه الجديد في عالم الفن .

وبعد هذا بقليل عهد اليه المثري روتشيلد ان يصنع له تمثال البطل استاش دي سان بيار الذي اشتهر بما فعله حين تسليم كاله الى الانكليز سنة ١٤٨٧ . فدرس رودان تاريخ هذا البطل وعثر في اثناء درسه عَلَى ان للبطل في ما قام به من العمل المجيد شركاء خمسة من مواطنيه . فشقَّ عَلَى رودان ان يحرمهم حقهم من الشهرة ورفض ان ينحت التمثال لواحد دون الاخرين . وارتضى بان يقبل الثمن الذي عُرض عليه لصنع تمثال رجل واحد مقابل صنع الستة معاً . وعَلَى هذه الصورة ابدع ازميل رودان اول نصب اقيم من تماثيله وهو المعروف « بوطنيي كاله »

ولكن نكد الطالع ظلَّ ملازماً لهذا النابغة . فلم يُتح له ان يُقيم نصب « وطنيي كاله » كما اراد . وعقب ذلك أن رُفض تمثال بلزاك وهو من صنع صاحب الترجمة ايضاً . وصنع تمثالاً لفكتور هيغو فلم يُقبل الا بعد مشقة وجهد بعض القبول .

وعزم عَلَى ابداع انصاب عظيمة دعا مجموعها « بوابة الجحيم » . ولكن نكد طالعه كفَّ يده عن اتمامها . وليس تمثال « المفكر » المنصوب عند باب البانثيون سوى شذرة او شظية صغيرة من تلك الانصاب (١) بيدَ ان هذا التمثال ايضاً لم يُنصب في مكانه الا بفضل تبرعات جُمعت من الافراد

عَلَى ان رودان لم يستسلم لليأس ولم توهن عزائمه المصائب والفشل ، فلم يتخل عن مبدأ من مبادئه الفنية ، ولم يتحول عن ذوقه ونظراته الخصوصية في الفن . وثابر عَلَى مقاومة السنن المعروفة في عالم النحت والنقش ، فكان يُبدع ما يريد ابداعه كما يريد هو نفسه لا كما يريد الغير .

ومن بدعه في فنه انه كان يبقي اقساماً من بعض تماثيله غير كاملة ولا مهندمة ، فترى قسماً من التمثال لا يزال في حالته الاصلية كما كان قبل النحت — قطعة من حجر لم يصقلها ازميل . من هذا القبيل تماثيله الآتية المشهورة — « الفكرة » و « الأسى » و « التأمل » و « موزارت »

وقد جسَّم رودان في بعض تماثيله عاطفة الحب بما فيها من الرموز والتقلبات ، بل قل تاريخ الحب البشري كله . من تلك التماثيل — « القبلة »

(١) انظر صورة هذا التمثال عَلَى غلاف العدد

الاولى » و « الربيع » و « الشباب الالهي » و « الالوهية الخالدة » و « حواء النادمة » و « جوليات عَلَى جثة روميو » الخ ...

وما برحت قريحة رودان الوقّادة تنتج آثاراً فنية لا تُبارى حتى أُفحم حسّاده ، واُسقط في ايدي مُنكريه ، وخفت صوت منتقديه ، فعلت شهرته وزال نكد طالعه وأقرّ المتفننون بعظمته وعبقرته ، وانفتحت امامه ابواب متحف لكسمبورج في باريز مرحبة بعد أن كانت مقفلة في وجهه . وتجارى الى منحته طلاّب الفن من العالمين القديم والجديد لاقتباس شرر عبقريته وتواردت عليه التواصي بصنع الدمى والتماثيل لرجال الامم العظام . حتى اصبح محبو الاثار الفنية وجامعوها يتبارون ويفاخرون باقتناء تمثال من تماثيله

وانقطع رودان في آخر ايامه الى قصر له خارج باريز مثابراً عَلَى العمل صارفاً اوقات فراغه في درس الطبيعة واستقصاء اسرارها العجيبة لوضعها في شكل تمثال . وكان مغرماً بجمع التماثيل القديمة فحصل له منها مجموعة نفيسة كان يعرضها في متحفه الخاص مع تماثيله ، ثم اوصى بها للامة الافرنسية التي طالما ترددت في الاعتراف بفنه .

بعض نقّادي الفنون يحسبون رودان صاحب بدعة جديدة في الفن . وبعضهم يعتبرونه خليفة ميكل انجلو ويحصونه في عداد المعلمين العظام الاقدمين . عَلَى ان الفريقين مجمعون عَلَى الاقرار بعظمته وسمو فنه والاعجاب باثاره المنحوتة والمرسومة وفيهم من ينعتها بالموسيقى الصامتة . اما اتباعه من ابناء الفن فيعدونه آخر الاقدمين العظام واولّ المستحدثين .

من مفكرة رودان

(من آثار رودان القلمية مفكرة كان يكتب فيه آراءه ونظراته واستقراءاته في عوالم الطبيعة والفن والاخلاق آثرنا تعريب قليل منها كأنموذج من افكاره السامية)

* * * * *

في هذا العصر توقف الناس عن طاعة شريعة الجمال والحب ، واصبحوا لا يحيون الا للمتجر .

* * * * *

هل العلم يسبب السعادة ؟ لا أخال ذلك . انما الفن وحده يسببها

* * * * *

الفن والدين شبيهان — لانهما الحب .

* * * * *

طالما سمعت البعض يقولون — « ما اقبح هذا الزمان ! وما اقبح تلك الامرأة ! وما اشنع ذيالك الكلب ! » وليس عَلَى الحقيقة شيء من القبح في الزمان او الامرأة او الكلب بل في عينيك اللتين لا تفهمان الامور كل الفهم. والمرء من سجيته ان يحتقر ويستخف بما يفوق مداركه . والاستخفاف انما



رودان · هيجو من صنعه

دير ابن الجبهة · فمتى ادركت كل هذا وكشف الغطاء عن بصيرتك دخلت في محيط من السرور ·

*****

يستحيل ان تصنع خيراً للناس الا وينالك منهم اذى ·

*****

أليست الطبيعة ينبوع الجمال ? أما هي فريدة في الابداع ? الا ان المتفنن مهما كان ماهراً لن يستطيع ان ينقل الينا ما كشف له فيها ما لم يجاريها ويقترب منها ·

*****

الطبيعة هي الدليل الوحيد الذي يجب اتباعه · وفي عرفي ان الفن هو درس الطبيعة والاتحاد معها بواسطة تحليل الاشياء · وصدقوني ان من يعرف كيف يشعر وكيف يرى لا يعدم انى كان اشياء تلذ له وتسره ·





مشاهد شرقية



« بين خرائب تدمر »



« جامع عمر وقبة الصخرة في القدس »



« جامع السلطان أحمد في الاستانة »



« سوق داود في القدس »



« جبل لبنان »



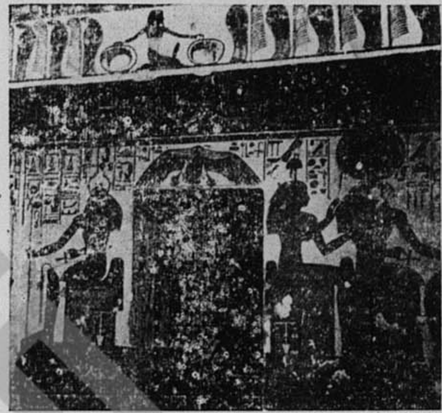
« نهر الاردن »



« مدينة طبرية »



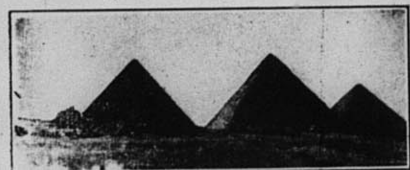
« قبور الخلفاء في القاهرة »



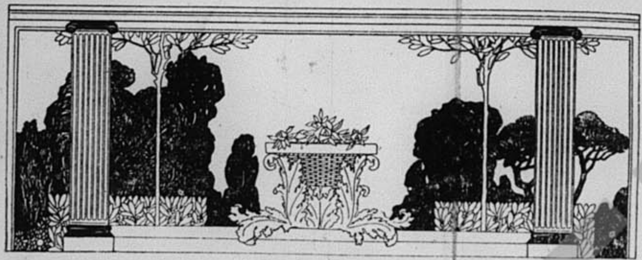
« مدخل احد المدافن الفرعونية »



« فيضان النيل »



« الاهرام »



البوابـــة

لاوجين كرومبي — معربة

بينا كنتُ ذات ليلةٍ جالساً بجانب النار مستسلماً الى التأملات وقد مضى من الليل نصفه ، وانا أفكر في احدى الاساطير القديمة وما ترويه عن شهامة الاقدمين اذا بي اسمع الريح تئن أنَّـةً لا نهاية لها تحت اقدام الاف من السنين تسير فوقها بخطى خفية لا حسَّ لها · ورأيت السنين تهرول شعثاء غبراء وثيابها ملطخة من وعثاء السير موجهةً ركابها نحو بوابة عظيمة من البلور النقي قائمة ما وراء النجوم والافلاك ·

فأتى اليَّ من ندعوه بالبارى، واخذ بيدي ثم قال — هذه هي البوابة التي تدخلها السنون لتخلص من اللعنة الابدية فتخلع عنها ثياب الاثم البالية · وبناؤها كان بحجارة بذل لها الرجال البسَّل عزماً ودماثة والاطفال ضحكاً وطهارة والنسآء دموعاً سخينة فصنعت من هذا كله هذه البوابة — فماذا بذلت انت لها ?

السين و الشين

درس في فلسفة اللغة

* * * * *

السين والشين حرفان متشابهان متجاوران لا يمتاز احدهما عن الاخر الا بثلاث نقط صغيرة لا يُعبأ بها ومصدرهما من مخارج الحروف متقارب · ولكن بينهما بالرغم من ذلك بون شاسع في المعنى لا يدركه الا من نظر اليهما نظر الباحث المطلع على مكنونات فلسفة اللغة واسرار التفاؤل والتشاؤم وما شابه من الترهات ···

وها انا نورد للقراء بعض ما علمته من تباين هذين الحرفين لقصد الفكاهة لا غير ·

السين — هي الحرف الثاني عشر من احرف الهجاء ولها ميزات كثيرة على الشين منها انها تتقدمها في ترتيب احرف الهجاء — والفضل للمتقدم — وانها الحرف الثاني عشر من الحروف ، وانت تدري ان العدد الثاني عشر نبيل ميمون، فهو يتألف من الرقمين ١ و ٢ وهما الاول والثاني · فالعدد الثاني عشر اذن يُمثل المجلي والمصلي في كل امر ، او الرئيس ونائب الرئيس في كل جمهورية وهذا العدد مرغوب ومألوف في الحساب والاستعمال · فالاقدمون قسموا السنة الى اثني عشر شهراً والنهار الى اثنتي عشرة ساعة والليل كذلك وجعلوا ابراج السماء اثني عشر برجاً ، وغير ذلك مما يطول شرحه

ومن ميزات السين ايضاً ان السين المفردة حرف يختص بالمستقبل —

والمستقبل مسرح الامل — والامل ألذ ما في الحياة · وقد قال المعربون عن السين انها حرف تنفيس وحرف توسيع · وبالسين يشبهون الطرة المصففة من الشعر على رؤوس الحسان لانها على شكلها وفي ذلك قال التهامي

مثل الحواجب والسينات كالطرر الطرس كالوجه والنونات دائرة

واهم ميزات السين ان الكلمات المبتدئة بها لا تدل في الغالب الا على كل جميل وسام ونافع وقوي · وهاك مثالاً من تلك الكلمات —

سمو · سرور · سلام · سخاء · سعادة · سماء · سيادة · سداد · سلاسة سلطة · سهولة · سلامة · سؤدد · سبح · سراط · سطوة · سكينة · سعد · سعي · سلسبيل · سماحة · سمير · سرير · سندس · سجع · سحر · سراج · سطوع · سلسل · سبع · سيف · سنان الخ ····

* * * * *

اما الشين فعياذاً بالله من شرها ! فهي الحرف الثالث عشر من احرف الهجاء · والثلاثة عشر حسب ما هو معلوم عدد نحس وشؤم عند اكثر شعوب الارض · ولذلك ترى اكثر الكلمات المبتدأة بالشين تدل على الشر والقبح والضعف · وهاك مثالاً منها —

شر · شراسة · شيخوخة · شكوى · شتيمة · شح · شدة · شقاق · شك · شراهة · شؤم · شغب · شقاء · شنار · شرر · شيطان · شين · شوك · شهرة · شيب · شتاء · شحوب · شحاذة · شخير · شذوذ · شرود · شرك · شظف · شعوذة · شقشقة · شكاسة · شكيمة · شماتة · شمأزيزة ·

شنار · شنق · شهيق · شلل · شعوبية (مبدأ من يحتقر أمر العرب) · شوهة · شجّة الخ ····

وبهذه المناسبة اذكر قصة قرأتها في احد الكتب القديمة وهي ان احد الأدباء رافق فقيهاً متساهلاً في سفرة فرآه يكره الشيعة كرهاً شديداً لغير ما ذنب فأنكر عليه ذلك وقال له — ما تكره من هوءلاء الشيعة فاني رأيتك اذا ذكروا غضبت وقبضت · فقال — ما اكره منهم الا هذه الشين في اول اسمهم فاني لم اجدها قط الا في كل شر ، وشوءم ، وشيطان وشغب وشقاء وشنار وشرر وشهرة وشح ····

فلله من تلك النقط الثلاث التي جعلت كل هذا الفرق بين السين والشين — بين السرور والشرور ···· « انتهى »

حاشية — اوءمل ألاّ تمنحني الجامعة المصرية او المجمع اللغوي لقب دكتور في اللغة مكافأة علَى هذا الفصل فاني لم اتعب بكتابته ولم اقصد به سوى الفكاهة ومداعبة بعض « المدققين اللغويين » الذين يحرقون زيت دماغهم في ما يملأ الطروس ويبلبل الافكار ولا يأتي بفائدة تذكر

الشيخ سلامه حجازي

·····

منذ اشهر نعت الينا اخبار مصر الشيخ سلامه حجازي المشهور · وهو المنعوت ببلبل المراسح المصرية لتفوقه في التمثيل الغنائي المألوف في مصر وسوريا

كان الفقيد من العاملين في احياء فن التمثيل في مصر وله في ذلك فضل لا يُنكر ، وان كان تمثيله علَى غير الطرائق التي يتبعها الممثلون الكبار في الغرب من تمثيل الواقع واظهار خفايا النفس · فقد كان الفقيد يستعين على اتقان الفصول التي يمثلها بالغناء وحسن الصوت · فكنت ترى الناس يقبلون علَى رواياته لا للتمتع بالتمثيل بل للسماع والطرب ·

لم نعثر علَى ترجمة وافية للشيخ لنثبتها فلذلك نقتصر علَى ما ورد في الصحف « نشأ الفقيد في الاسكندرية · واشتغل مع القرداحي والقباني ، وطال زمن اشتراكه مع المرحوم اسكندر فرح · ثم استقلّ بالعمل بمعاونة المرحوم عبد الرزاق بك عنايت ، وشارك الاستاذ جورج ابيض ، ثم عاد الى الاستقلال وأصيب في اواخر ايامه بالشلل ولكنه لم يفتر عن التمثيل والانشاد حتى دعاه داعي الحمام »

وقد لبست مصر باسرها ثوب الحداد حزناً علَى بلبلها الذي أصمته الدهر

وندبه الشعراء باكين من كان يثير فيهم العواطف ويوحي اليهم الشعر بانشاده

من ذلك مرثاة للشاعر محمود رمزي نظيم نقتضب منها ما يأتي —

منعش الارواح استاذ الاغاني   قد طواه اليوم من يطوي السماء
فبكى العود برنات المثاني   وطوى بسط الصفاء الندماء

*****

روحه ما بين ارواح الزهور   ومع النجم وانفاس الصباح
صعدت بين اناشيد الطيور   وبكى (الانشاد) (والتمثيل) ناح
كل شيء ايها الانسان فانِ   ان للعيش ختاماً وانتهاء
بين اطواق رجاء واماني   يذهب المرء من الدنيا هباء

*****

سكت البلبل والورد انتثر   وبكى الفجر بعين النرجسِ
ومضى فن الاغاني واندثر   واستحال اليوم أنس المجلس
وغدا العود صريعاً وانكسر   وهوى فوق رؤوس الاكؤس
وجرت فوق الثرى بنت الدنان   قبل ما يمزجها الساقي نماء
ورأيت الحزن في بضع ثوان   دبَّ في الناس رجالاً ونساء



شهر ايار في التاريخ

في ١ منه سنة ١٨٩٨ — حطم امير البحر جورج دوي الاميركي اسطول الأسبان في مانيلا

في ٥ ايار سنة ١٨٢٦ — وُلدت الامبراطورة اوجيني

في ٦ منه سنة ١٩١٠ — تسنم الملك جورج الخامس الحالي عرش انكلترا

في ٨ منه سنة ١٨٤٠ — وُلد الموسيقي الشهير تشايكوفسكي

في ١٠ منه سنة ١٩٠٦ — افتتح مجلس الدوما الاول في روسيا

في ١١ منه سنة ١٧٧٨ — توفي وليم بت السياسي المشهور

في ١٧ منه سنة ١٨٨٦ — وُلد ملك اسبانيا الحالي

في ١٨ منه سنة ١٨٦٤ — توفي ناثانيل هاوثورن الكاتب الاميركي المشهور

في ١٨ منه سنة ١٩٠٩ — توفي جورج مريديث الكاتب الانكليزي

في ١٨ منه سنة ١٩١٠ — توفيت الكاتبة البولندية أليزا اورجيشكو

في ١٩ منه سنة ١٨٠٠ — توفي القائد الروسي العظيم سوفوروف

في ٢٠ منه سنة ٦٥٦ — قتل الخليفة عثمان بن عفان

في ٢٠ منه سنة ١٥٠٦ — توفي خرستفورس كولمبس مكتشف اميركا

في ٢٣ منه سنة ١٤٩٨ — توفي سافانارولا المصلح الكنسي

في ٢٥ منه سنة ٦٥٦ — بويع علي ابن ابي طالب بالخلافة

في ٢٩ منه سنة ١٧٠٣ — اسس بطرس العظيم مدينة بطرسبرج

في ٣١ منه سنة ١٩١٦ — حدثت معركة جتلاند البحرية

مطبوعات جديدة

(صدى الشرق) — جريدة نصف اسبوعية تصدر في مدينة توكومان من اعمال الارجنتين لصاحبيها سعيد يوسف اسطفان ونجيب بعقليني · بدل اشتراكها في الخارج ثلاثون فرنكاً · وقد بدأت حياتها الصحافية في ٢٤ ت١ سنة ١٩١٧ فخلفت جريدة « الوطن » المحتجبة ·

(الرقيب) — جريدة جديدة انضمت الى رصيفاتها العاملات في المهجر · وهي تصدر مدينة بورتو اليكري في البرازيل · منشئاها الياس طربيه ويوسف نحاس ؛ واشتراكها السنوي ٢٥٠ غرشاً برازيلياً ·

(الكرمة) — عادت مجلة الكرمة الى الصدور بعد احتجابها برهةً فظهرت بحلة حسنة وفيها أثر للعناية والتحسين · ولا يزال مركزها في سان باولو البرازيل ، وصاحبتها الكاتبة السيدة سلوى سلامه أطلس

(سبيل الوصول الى الاصول) — للمونسنيور خيرالله اسطفان · طبع في مطبعة الشعب بنيويورك ·

هو مجموعة مباحث فلسفية يبين فيها المؤلف نظراته في اصول الكائنات من الوجه المطابق للدين · والكتاب وافي الحجم غزير المادة ويطلب من مؤلفه

(الانفاس الملهبة) — ديوان شعري لابي الفضل الوليد بن عبدالله بن طعمة صاحب جريدة الحمراء المحتجبة · وهو الديوان الثاني من دواوينه

ويضم « نخبة من قصائد وطنية » · والوليد اسم جديد اتخذه لنفسه هذا الشاعر الاديب بدلاً من اسمه القديم (الياس) جرياً على السنة العربية · وسواء وافقناه على طريقة التسمي الجديدة التي سنها او لم نوافق فلا بد من الاعجاب بالشعر العذب الذي يحويه الديوان ، وبناظمه المعدود بين الشعراء الذين يفاخر بهم المهجر ·

(تقويم المجلة السلفية) — تقويم لسنة ١٣٣٦ هجرية الموافقة لسنة ١٩١٨ ميلادية وهو يحتوي على فوائد شتى اكثرها مقتبس من كتب العرب · طبع على نفقة المجلة السلفية في مصر لصاحبيها محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان ·

(زنبقة الغور) — رواية اجتماعية لامين الريحاني · اصدرتها شركة الفنون بعد ان نشرت تباعاً في هذه المجلة · ثمنها ريال ونصف

(الاباء والبنون) — رواية تمثيلية اخلاقية لمخائيل نعيمه · وهي كسابقتها نشرت تباعاً في هذه المجلة ثم اصدرتها على حدة شركة الفنون · ثمنها ريال ·

(امثال الشرق والغرب) — هي مجموعة حكم وامثال انتخبها جامعها يوسف توما البستاني من اقوال الشرقيين والغربيين وبوّبها تبويباً حسناً · طبعت للمرة الثانية بالمطبعة اليوسفية بمصر ·

(عواطف الابناء نحو خير الرؤساء واعطف الاباء) — هي مجموعة تحتوي ترجمة الاسقف رفائيل هواويني رئيس الرسالة السورية الروحية

في اميركا الشمالية المتوفى· وما جادت به قرائح الادباء في رثائه جمعها الارشيديا كون عمانوئيل ابوحطب وطبعت في مطبعة مرآة الغرب بنيويورك

(نور الخيطين) — لانطانيوس سليمان نقولا الكفرحلداوي · طبع في مطبعة جريدة فتاة بوسطن · وهو كتاب يحتوي على ابيات من العتابا من نظم المؤلف وعليها شرخ يفسر غوامضها اللغوية ! وطريقة التفسير عجيبة غريبة اذ يعمد المؤلف عند كل كلمة يظنها غامضة الى القاموس فينقل عنه حرفياً كل ما جاء في تلك الكلمة واصلها واشتقاقاتها · والكتاب من المؤلفات التي لا تهتم بنشرها غير مطابعنا « الراقية » في المهجر

(رواية آدم وحواء) — مجموعة من الشعر العامي نظم وديع ابي سليمان طبعت في مطبعة جريدة الانسانية بفول رفر · نحجم ان نقول اكثر مما قلناه عن هذا الكتاب والذي قبله وكان بودنا ان لا نذكرهما البتة في عداد الكتب الجديدة وانما ذكرناهما ليعلم القراء بكل ما يصدر عن مطابعنا من الغث والسمين ·

The Syrian Revew — مجلة تصدر بالانكليزية في نيويورك ترمي الى تعريف الاميركيين بسوريا · وقد صدر منها حتى الان عدد واحد بتاريخ كانون الاول سنة ١٩١٧ مزيناً برسوم جميلة من مشاهد سوريا محتوياً على عدة مقالات لرهط من الناشئة السورية اوفاها وافضلها نبذة تاريخية بقلم الدكتور فيليب حتي موضوعها « السوري كمهاجر » نود لو يطلع عليها كل سوري ونرجو ان يزيدنا الكاتب من امثالها ·

— اذا كنت تدري اي القبائل سبتها واين ساروا بها فاعلمني اكن لك من الشاكرين ·

— لا اعلم اين ساروا بها · وجل ما ادريه ان الذين سبوها هم رجال احمد تشلنج من قبيلة شيشاكن ·

— كفاك · يمكنك الرحيل ·

وسار الركب وفيه الكاهن ورفاقه بحراسة اثنين من العصابة · وظل في كنيسة الدير اثنا عشر رجلاً منها · فكشف احدهم القناع عن وجهه فاذا به سرحت وقد بان وجهه على ضوء النار المتضائلة اصفر كوجه الميت ·····

فجلس وهو يتهادى على مقربة من النار ليستريح من مشقات آلامه النفسية بين كان رفاقه متشاغلين عنه بتشريح لحم خنزير بري عظيم اصطادوه وشويه على النار · ولم يلحظ ما حل بسرحت سوى ميستو · فظل ملازماً سيده بنظره لا يميل عينيه عنه محاولاً ان يستطلع ما تحت اصفرار وجهه من الاحزان النفسية ·

ما اشقى سرحت ! فقد كانت له تعزية وحيدة فقدها الان· كان موءملاً ان يجد قرب هذا الدير حبيبته التي لم يمل الى سواها في هذا الكون البغيض ، ولكن آماله راحت ادراج الرياح · وحالت الاقدار الشريرة دون ما يبتغيه ·

حزن سرحت لفقده حبيبته · على ان حزنه تفاقم عندما علم انها في قبضة وحوش نهمة · ولكن كم مثلها من العذارى الطاهرات وقعن في ما وقعت فيه وجنى عليهن الانذال · من ترى يتألم لاجلهن ؟ ربما والدان شقيان

أبقى عليهما الاكراد · ولكن هل يشعر بذلك الشعب الارمني ويفكر في شقاء هوءلاء المناكيد الحظ ؟ لا ، وربي ! تنقصهم ليفعلوا ذلك نفوس اليونان الاقدمين ·

تفتحت جروح سرحت القديمة عندما اجال طرفه تحت قبب الدير · فان له في هذا المكان المقدس تذكارات قديمة ثقيلة الوطأة عَلَى نفسه مقرونة بصباه · ففيه قضى خير سني حياته — سني صباه ، اذ دفعه والده الى مربٍ من الرهبان ليثقفه ويعلمه من الديانة والكتب المقدسة ما يميت النفس ويكبح حدة العواطف والشواعر ويعكر صفاء الفكرة · وهنا هنا عند اسوار هذا الدير اتى اليه ملاك جميل فانمى فيه بقوة عاطفة مقدسة اجنحة كأجنحة الملائكة ، واحيى قلبه الهالك في مستنقع الدير ، وانتشله بيد منقذة من الظلمات ، واخرجه الى العالم النيّر ···· والان فقد منه هذا الملاك

وبينا كان سرحت مستسلماً الى افكاره غائصاً في هواجسه المظلمة كان رفاقه جلوساً حول طعام وافر انيق يأدبون احتفالاً بانتصارهم والخمر تدور عليهم في اكواب عظيمة وهم ينزعون قطع الشواء عن السفافيد ويلتهمونها· فكانو اشبه شيء بالابطال القدماء الذين عظّمهم هوميروس في انشاده الخالدة · ولم يدعُ أحد سرحت ، لانهم لم يشأوا ان يقطعوا مجرى افكاره الثقيلة المدلهمة · فلم ينتبه من هواجسه الا عندما وقف دالي بابا وبيده كأس مترعة والتفت نحو المذبح وقال هذه الكلمات

— اي اباءنا واجدادنا ، انيّ لاشرب هذه الكأس غير مكرس اياها

لعظامكم · فلو اقمتم قلاعاً بدل الاديرة التي ضاقت بها بلادنا ، واشتريتم سلاحاً بدل الاواني الكنائسية التي انفقتم عليها مالكم جزافاً ، واحرقتم البارود عوض البخور اذن لكانت بلادنا الان في بحبوحة وامن ، ولما استطاع الاكراد ان يخربوا ما عمرتموه ويقتلوا ابناءكم ويسبوا النساء ··· ان هذه الاديرة لهي اصل كل شقاء ورزية حلت بنا · الا انها انتزعت منا الاقدام وقلعت النفوس من الصدور ودفعت بنا الى العبودية منذ رمى تردات سيفه وتاجه ولجأ الى مغارة ماني ليتنسك ···· أي الهتنا الاقدمين ، أي اناهيت ، أي واهاغ ، أي هايه (١) ، ارباب الارمن البسّل ، اني لمكرس لذكراكم المقدسة هذه الكأس · فلا خلاص الا بكم ·

بهذه الكلمات تفوّه ذلك الرجل الهائل الذي كان في سابق ايامه كاهناً فاصبح الان لصاً · وأمسى يغرق احزانه في لجة الخمر الذي يفرح قلب الانسان

ولما انتهى الكاهن من كلامه نهض رفيقه «كتاب داليس» الذي كان معلماً ورفع كأسه وقال

— اشرب هذه الكأس لا نخبك ، ايتها الكتب والعلوم ، فأنك لم تأتنا بقليل فائدة ولم تجودي علينا بما تقتضيه الحياة · بل افعمت رؤوسنا تخيلات وافكاراً عقيمة ، ولم تعلمينا ما يحتاج اليه الناس او ما هو ضروري في امور الحياة ، ولا سيما ما تقتضيه حياة الطمأنينة والسعادة · بل جعلت منا جثثاً

(١) اناهيت وواهاغ وهايه اسماء الهة وثنية كان يعبدها الارمن الاقدمون عَلَى مذهب الفرس

ماتت فيها كل العواطف السامية وزادت قيود عبوديتنا متانة وثقلاً وعودتنا ان نتحمل بصبر نير الاغتصاب الشائن الثقيل · اننا لمديونون لك ايتها الكتب والعلوم بما نحن فيه من الرزايا والذل ، فانك لم تمنحينا رأياً ثاقباً ولا فكرة صحيحة · فحرمتنا المعارف الحقيقية المادية وبحرمانها حرمتنا الحياة ··· فلعنة الله اذن عَلَى صحافتنا وطباعتنا اللتين دهنتا نفوسنا وعقولنا وقلوبنا بدهان التمويه الغشاش··· ولتتمجد اسماء اولئك الكتبة الذين ينفخون فينا روحاً جديدة ويشددون عزائمنا الخائرة ويعرفونا بحاجات الحياة ويعلمونا كيف تنشأ الرجال الحائزون عَلَى كمالات البشر ·

بذا تفوه الرجل الملقب « بالمجنون علماً » لان الكتب جعلته من المجاذيب · بيد انه لم يكن قط أعقل مما هو عليه الان · وقد سمع سرحت كل هذه الاقوال وانصت اليها بنفسٍ خاشعة وشعور كئيب وكأني بهذه الكلمات جعلته أن ينسى آلامه الشديدة الى حين · فعدل عن الافتكار بحبيبته والاهتمام بامرها وشرع يفكر في أمته جمعاء · وذاب حبه المنحصر في فتاة واحدة وتوسعت اجزاوءه فتحول الى حبٍ عمومي يشمل كل البائسين المحتاجين الى معونة من اطفال ونساء يشقون في السبي · ولذلك لما اقترب منه ميستو وقال له هامساً

— ليطمئن بال سيدي وليدع الجزع جانباً فميستو حديد البصر خبير باقتفاء الاثر · فاذا كانت من يحزن سيدي لاجلها في اعماق البحر فسأجدنها · واذا كانت صعدت الى السماء فسأنزلها من هنالك ·

لم يجبه ببنت شفة ، بل لم يلاحظ ان خادمه الامين انسلّ خفية من الدير

— الفصلُ العاشر —

حانت الايام الاخيرة من شهر حزيران · وفيها أفرج عن مدينة بيازيد المنكودة الحظ وسكانها البوءساء الذين حصرهم الاكراد وعادت هذه المدينة الى قبضة الروس · فعاد سليمان باشا وجيشه القهقرى وتبددت اطماع جلال الدين فشرعت عصاباته توءوب الى منازلها موقرة بالغنائم الوافرة تاركة وراءها مقاطعات باسرها ينعق فيها البوم ويكسوها الرماد

وبينا اشعة شمس الغروب تتلألأ عَلَى قمم الجبال في مساء يوم من تلك الايام ظهر عَلَى احد الشعاب في تلك النواحي شاب يسير رويداً يتغنى بانشودة حزينة النغم وصوته أجش كئيب · وكان يسير غير مبالٍ بانتقاء السبل فكأنه وقع صدفة عَلَى تلك الطريق الجبلية فسار عليها يخبط خبط عشواء غير موءكد الى اين تقوده قدماه · وبين هو عَلَى ذلك اذا به يسمع صوتاً وراءه ينادي

— من انت · تنحَّ عن الطريق ·

فقطع الرجل غناءه وانزل بندقيته عن كتفه وتلفت فابصر فارساً قادماً · فاجابه قائلاً

— سر ·

ولما اقترب الفارس طرح السلام عَلَى الماشي ثم سأله

— الى اين متوجه سهلت طريقك ?

-- الحمد لله الطريق جيدة · وانا احد رعاة جعفر بك ومضاربنا غير بعيدة من هنا · البارحة ضلت احدى افراسنا وانا افتش عنها ·

وسكت هنيهة ثم سأل الفارس

-- والى اين مسيرك رافقتك السلامة ؟

-- احمل رسالة الى معسكر الشيخ

-- وممن ؟

-- من سليمان باشا · فقد اصبحت الامور عَلَى غير ما يرام في جهات « دارس » فدعانا الباشا وقال — من يوصل هذه الرسالة الى الشيخ في يومين فله جائزة · فتقدمت بخضوع وقلت له —انا عبدك وغبار قدميك سأوصل الرسالة في حينها فعندي فرس عربي كريم يمر في الجبال مرور الطير

-- واين الشيخ الان ؟

-- سألت عنه فقيل لي انه قريب من هنا ، عند خانلي دارا (المضيق الدموي) ألعلك لا تعلم ؟

-- ومن اين لراعٍ في الجبال ان يعلم · كل يوم يجتاز بنا رهط من الفرسان ذهاباً واياباً ولست لادري كل امورهم ·

-- ألديك من نار ؟ فلقد أضعتُ زندي ولم أُدخن النهار كله فغدا رأسي كالطبل ·

فأخرج الراعي الزند وشرع يوري الشرر · فانحنى الفارس ومدَّ غليونه نحو النار فتأمله الراعي ملياً عَلَى ضوءِها · ولما انتهى الفارس من اشعال الدخان

شكر وسار في طريقه ·

ولكنه لم يسر عشر خطى حتى ادركته رصاصة من خلفه فخرَّ قتيلاً ·

وجفل جواده فاندفع الى جانب الطريق يجر وراءه جثة سيده ولم تزل احدى رجليه في الركاب · وطفق الجواد يدور حول نفسه جامحاً ، هائجاً كل الهياج حتى سقط السرج عنه فوقف · فدنا القاتل منه وامسك بلجامه وشرع يفتش جيوب القتيل واثوابه · ولما وجد رسالة الباشا الى الشيخ خبأها في عبه وطرح الجثة في خندق هنالك واصلح السرج وامتطى صهوة الجواد وارخى له العنان قاصداً خانلي دارا حيث معسكر الشيخ

فوصل الى حيث يقصد والشمس قد اغربت ولكن الظلمة لم تكن قد اكتنفت الارض بعد · فاخرج الرسالة ووضعها في عمامته ليتبينها الحراس · وكانت الرسالة ملفوفة لفاً كأنبوبة عَلَى الزي الشرقي ومربوطة بقطعة من ورق عليها الختم · فصرخ به احد الحراس

-- من انت ؟

فاجاب الرجل — ساعٍ يحمل رسالة الى الشيخ ·

ثم تقدم غير هيَّاب ولا وجل حتى وصل الى مضرب الشيخ وكان هذا الرجل ميستو بعينه ·

— الفصل الحادي عشر —

قضى سرحت ليلته مع العصابة في دير القديس بردوخيموس · ولم يشعر بغياب ميستو الا عندما غادر الدير وصحبه عند الصباح · فاوجس رفاق سرحت خوفاً وتوالت اليهم الظنون بان هذا الكردي قد خانهم · وعهدهم به جسوراً كثير الحيل يقدم عَلَى كل أمر فكانوا يتوقعون منه الاسوأ

فقال لهم سرحت — لا أشك في امانة الرجل ولا سيما لانه كردي · فالاكراد مخلصون في عدائهم وولائهم عَلَى حدٍ سواء

وظلّ ميستو غائباً ثلاثة ايام · ثم ظهر فجأة ، فعانق سرحت وقال له

— وجدت ضالتي ·

فسأله سرحت مرتبكاً — أية ضالة تعني ؟

— أسلي ، الفتاة التي تهواها ·

فسكر سرحت بخمرة السرور · وشرع ميستو يقص عليه أمره ومصادفته رسول الباشا وقتله اياه وأخذه الرسالة وتزييه بزي الرسول ودخوله معسكر الشيخ حيث تسنى له ان يرى الفتاة بين السبايا ·

فسأله سرحت جازعاً

— أموء كد أنت انها في معسكر الشيخ ؟

— كيف لا ، وقد رأيتها بأم عيني

— وهل عرفتك ؟

— همت بان تهرع نحوي عندما رأتني · فأشرت اليها من طرف خفي فادركت ما اريده وتوقفت ·

— وكيف توصلت الى مشاهدتها ؟

— لما اوصلت الرسالة الى الشيخ طلب اليَّ ان انتظر الجواب يوماً واحداً ريثما يشاور الامراء · فاعتنى اتباعه بي واضافوني وافرزوا لي مكاناً لنومي غير بعيد من خيمة الشيخ · وقد اتيح لي وانا في الانتظار ان ارى هنالك رجلاً من اليزيديين قومي لي به سابق معرفة وهو الان في خدمة الشيخ بوظيفة « چبوقجي » (١) فدعاني الى مقره واكرمني كل الاكرام · وهو من الرجال الذين يثق بهم ميستو ويعتمد عليهم كل الاعتماد لصداقة قديمة متينة العرى بيننا · فسألته ان يريني السبايا ففعل · ورأيت بينهنَّ أسلي ضالتنا المنشودة · فخبرته بامرها عَلَى انفراد واطلعته عَلَى سري وقلت له انها خطيبة سيدي ، وان سيدي يحبها حباً لا مزيد عليه · فوعدني بانقاذها واتفقنا ان يخرجها من المعسكر عند اشارتي ويسلمها الينا يداً بيد ·

سمع سرحت مدهوشاً ما حدثه به ميستو غير مصدق ما سمعته اذناه · ولم يتمالك ان سأل خادمه ·

— أواثق انت بوعود صديقك ؟

فاجابه ميستو بلهجة لا تخلو من الخيلاء والفخر

— اعلم يا سيدي ان اليزيديين لا يستسهلون التفوه بالوعود · فمتى

(١) الخادم الذي يملأ الغليون ويقدمه

فعلوا ذلك قاموا بما وعدوا

ثم اضاف الى ذلك انه مطلع عَلَى سرٍ هام من اسرار صديقه يحمله عَلَى الثقة به · وهذا السر ان الشيخ أمر منذ بضع سنين بقتل اخ هذا الرجل ظلماً· فحقد عليه وانسلَّ الان الى معسكره ودخل في خدمته ليثأر لاخيه والشيخ لا يدري حقيقته ولا يعلم انه من اليزيديين ·

فقال سرحت مطمئناً

— يمكننا اذن الاعتماد عَلَى هذا الرجل · ولكن كيف يتمكن يا ترى من الخروج بالفتاة من المعسكر ؟

— قال لي انه سيأتيها بثياب الرجال فترتديها وتخرج وحدها من المعسكر متنكرة · اطمئن بالاً يا سيدي ، فميستو ليس بأحمق ليهمل تدبير الامور تدبيراً محكماً · وقد توافقنا عَلَى ان نكون الليلة عند شجرة الكرز قرب المضيق فتأتي أسلي الينا ·

فأطرق سرحت يفكر هنيهة ثم بادر بالسوءال

— وهل السبايا كثيرات ؟

— الشيخ وحده اختار لنفسه منهنَّ ما ينوف عَلَى مائة بين أبكار وثيِّبات وضرب لهنَّ بالقرب من فسطاطه خياماً عديدة هي الان مكتظة بهنَّ

— وهل عند كل كردي هذا المقدار من السبيات ؟

— ليس من كردي الا وعنده رهط منهنَّ · وكثيرون يبيعونهنَّ لليهود بثمن بخس فيبيعهنَّ اليهود من الارمن · وقد غادرت المعسكر وثمن

السبية فيه ريال مجيدي ·

فادلهمَّ وجه سرحت بعد ان كان مبرق الاسارير وتقطبت ملامحه وتطرقت الى نفسه آلام ثقيلة الوطأة ·

جرى كل هذا الحديث بين الاثنين وهما منفردان بقرب ينبوع متدفق من شق في الصخر ولا من يسمعهما ، لان بقية اللصوص كانوا نياماً عَلَى العشب بعيدين عنهما يستريحون من مشقات القتال · فدنا سرحت منهم وايقظهم وروى لهم ما نقله اليه ميستو واخبرهم بعزمه عَلَى الذهاب الى معسكر جلال الدين · فقال له رفاقه

— ونحن نذهب معك ولا نغادرك ·

— الفصل الثاني عشر —

انهار من الدماء أُهرقت في مضيق خانلي دارا ولذلك دُعي هذا المكان بحق « مضيق الدماء » ، فلم تجسر قافلة ولا مسافر قط عَلَى المخاطرة في سلوك هذا المهلك او عبوره · فهو مقر للصوص يكمنون فيه للسلب ويستريحون فيه بعد ارتكاب الموبقات ·

بقرب هذا المكان ضرب الشيخ جلال الدين خيامه بعد اتيانه المذبحة الفظيعة في بيازيد وجلائه عنها ·

وفي الوادي بقرب المضيق نهر من فروع الدجلة العليا يجري هنالك

فيفصل بين مقاطعتي « احبك » و « جولامريك »

عَلَى ضفة هذا النهر اشتعلت النيران تلك الليلة وجلس حولها الاكراد متسلحين يدخنون ويتسامرون ويضحكون ويغنون وينظرون احياناً الى النار وعليها القدور يطبخ فيها الطعام وعَلَى جمرها تتشوى فلذات من اللحم كبيرة· وكان السرور والمرح سائدين بين القوم · ولم يكن من نور في المضارب بل كان المعسكر أجمع مُناراً باضواء النيران المتأججة خارجها ، الا مضرب الشيخ فقد كانت الانوار تسطع منه ·

وكان يتصل بالاسماع صوت طبل ومزمار واغاني كردية تنقلها الريح من مضيق صغير بالقرب · فسمعتها شرذمة من الفرسان كانت تسير على مقربة فقال احدهم همساً

— كأني بأمر غير مألوف يحدث هنا

فاجابه احد رفاقه — وانا يخيل لي مثلك

فلوى الفرسان أعنة جيادهم نحو الصوت ثم ترجلوا لصعوبة السير ركباً في ذلك الشعب الضيق المكسو بالانجم الشائكة وعهدوا الى احدهم حراسة الخيل وذهبوا يتجسسون · فبلغوا بعد دقائق اكمة انجلى لهم منها هذا المشهد

رأوا هنالك مأدبة يا لها من مأدبة احتفل بها جمهور من الاكراد · وشاهدوا سرباً من السبايا العاريات يرقصنَ امام اسيادهنَّ رقصة كردية عَلَى ألحان الطبل والمزمار وقد اخذت الواحدة بيد الاخرى فألّفنَ حلقة واسعة جميلة درنَ فيها راقصات دوراناً بطيئاً · وفي وسط الحلقة مشاعل

مثألقة وُضعت على قضبان طويلة من الحديد فانارت اضواءها الساطعة وجوه الروافص الصفراء · وكان الاكراد جلوساً تحت المشاعل يراقبون المشهد وقد اجبروا النساء عَلَى الرقص قسراً فكنَّ يفعلنَ ذلك مرغمات وبالكد يستطعنَ الحراك والجري في تلك الرقصة المعيبة · وقد بلغ بهنَّ التأثر والانفعال النفسي مبلغاً عظيماً لما قاسينه من شدة الحياء والخجل ولما نالهنَّ من العار حتى غدونَ كالمجنونات فاحتدمت عيونهنَّ بنار الغيظ واعترت الرجفة شفاههنَّ كما لو كنَّ في حمى وتشنجت وجوههنَّ المصفرة يأساً· ولم تستطع كثير من الفتيات الغضات الخجولات احتمال كل هذا ، فكنَّ يقعنَ عَلَى الارض فاقدات الشعور

مشهدٌ يا له من مشهد ! اي نفس حجرية لا تلين عنده وتفعم رحمة وشفقة عَلَى هوءلاء المخلوقات الضعيفات المسكينات ؟ ولكنه رغم شدة تأثيره لم يكن الا ليزيد ضراماً في قسوة اولئك البرابرة الطغاة ويوءجج شهوتهم الوحشية ·

وظل الرقص مستمراً · وكأني به لعبة من لعب جهنم ، او جحيم يمثل عَلَى الارض · وظلت النساء العاريات في دوران ورقص عَلَى اصوات الطبول والمزامير ، والرجال جلوس تحت المشاعل في حلقة يهزجون ، ويصفقون ، ويصيحون ، ويزأرون · واذا رأى احدهم فتاة اعجبته وحلت في عينيه ، رمى بنديله عليها ، فتأتي اليه — الى عدوها المكروه — صاغرةً ذليلة كملاك طاهر الى قبضة شيطان رجيم · فيسير بها الى تحت الاشجار القريبة

هنالك الطهارة قدمت ضحية عَلى مذبح الاغتصاب . وان تلك لقسوة فظيعة لا يأتيها الا البشر — حتى الوحوش تحجم عنها .

أنار ضوء المشاعل في حندس الليل هذه المأدبة الشائنة الفظيعة ، بينا كان الرجال المجهولون يتأملون المشهد من عَلى الاكمة باشمئزاز ووجل وثقل في النفس .

فقال سرحت — يجب ان نهاجمهم

فقال دالي بابا — ولكن الملاعين كثار

فاجابه سرحت — اذا كان مقدراً لنا ان نموت فخيرٌ لنا ان نموت الان

فقال دالي بابا — ولكنك ستخسر أسلي التي قدمت من اجلها الى هذه النواحي .

فقال سرحت — كل امرأة من هؤلاء النساء جديرة بشفقتنا ومساعدتنا كأسلي .

نسي سرحت الكريم القلب غرامه في هذه الساعة ، فلم يهتم الا بالشرف المهان ، المداس ، المهتوك — شرف النساء كلهن

فقال دالي بابا — اذاً فليكن هجومنا مباغتة ، ولنجهد اولاً في اطفاء المشاعل . فمتى سادت الظلمة هان علينا العراك .

فقال كتاب داليس — ان طالعنا اليوم لسعيد . انظروا السماء تتدثر بالغيوم ، والقمر يغيب . وهذا كله عون لنا

فقال سرحت لرفاقه مشيراً — ليكن هجومكم بالخناجر والسيوف فقط ،

فان الطلقات النارية تقيم الضجة ، ومعسكر الجيش قريب ... فلا تدعوا صوتاً يصل اليه ...

ولم يكن مع الاكراد سلاح ناري . لانهم خرجوا من المعسكر متخففين مع اسيراتهم ، فلم يتسلحوا بسوى الخناجر والسيوف .

اما ميستو فكان يسمع هذا وهو في يأس شديد . وقد رأى ان سيده نسي حبيبته أسلي ، واهمل الغاية التي قدم من اجلها .

وادرك جلياً ان سيده المحبوب يقدم عَلى مهاجمة هي غاية الجسارة والخطر ، وهيهات ان يخرج منها حياً . فما العمل ؟ ان ميستو الامين يود ان يبقى مع سيده ، ويكافح معه ، ويموت معه . ولكن الفتاة أسلي ، ذلك الملاك الطاهر ، حبيبة سيده العزيز ، التي يعرفها ميستو ويجلها منذ الصغر سبيةٌ في حريم الشيخ تحتاج الى معونة وانقاذ . فماذا يعمل ميستو ، والى اين يسير ؟ أيظل في ظل مولاه وصديق صباه ؟ او يذهب الى انقاذ من يهواها سيده ؟ هنا تقاذفته الحيرة هنيهة ، ولم يلبث ان اختار الامر الاخير ، وغادر رفاقه منسلاً الى معسكر الشيخ ، دون ان يقول شيئاً لسرحت

ولم يكد ميستو يغيب ، حتى ابتدأت الهجمة مباغتة بسرعة البرق . فانطفأت المشاعل ، وساد الظلام والرعب في المضيق وابتدأت المذبحة

ويا لها من معركة هائلة احتدمت تحت جنح الظلام الدامس في ذلك المضيق ، مثّل فيها السلاح الابيض افظع تمثيل بالجسوم !

وظلت المعركة محتدمة بضع ساعات بشدة وحشية من الفريقين .

واختلط الحابل بالنابل ، فكان الاخ يضرب اخاه ، واشتدَّ صليل السلاح ، وتعالت أنَّات الجرحى المريعة ، وتلطخ القاتلون والقتلى بالدم الحـار ، وتكردست الجثث بين الارجل ·

وهنا استنار المضيق لان القمر بزغ من وراء السحب · فكأنه أطلَّ لكي يتفرج عَلَى المذبحة · وعند هذا هجمت النساء لمساعدة منقذيهنَّ · وقد ادركنَ ان هذا العراك انما هو لاجلهنَّ · فشرعنَ يثأرنَ لانفسهنَّ ، ويختطفنَ ارواح من ابتذلوا اعراضهنَّ كأنهنَّ ملائكة الموت · منذ هنيهة كنَّ بين ايدي الطغاة ذليلات واقتبلنَ العار منهم صاغرات · اما الان وقد علت صيحة الانعتاق ، فهببنَ والتقطنَ السلاح الملقى عند ارجلهنَّ وضربنَ به الاعداء · هكذا هبَّ الشرف الانثوي ليكافح الوحوش ، بل قل الملائكة لتكافح الشياطين ···

وعاد القمر فالتحف بالغيوم ، ومدَّت الظلمة بساطهـا القاتم فوق المذبحة ····

« البقية في العدد القادم »

الفنون

مجلة ادبية تصدر مرة في كل شهر

رئيس تحريرها نسيب عريضه

مدير ومساعد في التحرير مخائيل نعيمه

قيمة الاشتراك = ستة ريالات اميركية لسنة في الولايات المتحدة وتوابعها وسبعة في الخارج والدفع سلفاً.

AL-FUNOON
72 TRINITY PLACE
NEW YORK

الجزء السادس حزيران ١٩١٨ السنة الثالثة

Published and distributed under permit No. 265 Authorized by the act of October 6, 1917, on file at the Post Office of New York, N. Y. By order of the President A. S. BURLESON, Postmaster General.

AL-FUNOON

AN ARABIC REVIEW OF LITERATURE AND ARTS

Published Monthly by

Al-Funoon Publishing Co. Inc.

72 Trinity Place

New York

ANNUAL SUBSCRIPTION $6.00

MAY 1918

VOL. III NO. 5

"Entered as second class - matter June 16, 1916, at the Post Office at New York, New York, under the act of March 3, 1879"